

العدد ١ تاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ السنة الاولى

سلسلة الروايات العثمانية

مجلة روائيه ادبيه تاريخيه
تصدر كل خمسة عشر يوما مرة
﴿ لمنشأ ﴾

جورجي سعادة وشريكه
﴿ رواية ﴾

مهارة سرور

أو بوليس دمشق السرى بمصر

﴿ الجزء الاول ﴾

اشتراكم في مصر والسودان ٤٠ غرشا صائنا

وفي الخارج خمسة عشر فرنكا

(كل طلب لم ترسل معه قيمته لا يقبل)

﴿ ادارة المجلة ﴾

بشارع المديرية امام اجزخانه الدكتور عبد الفتاح فهمى بطانها

عن العدد الواحد ثلاثة غروش صاغ

سلسلة الروايات العثمانية

﴿ مجلة روائية ادبية تاريخية غرامية ﴾

(لصاحبها)

﴿ جورجى سماده وشريكه ﴾

« المدد الاول »

« السنة الاولى »



تكرم حضرة الاديب والشاعر الاديب خالد افندي رامن

مدرس اللغة العربية والتاريخ بمدرسة التوفيق بطنطا

بهذين البيتين تقرضا

تجأت على القراء بكرا مصونة

أغار على التاريخ في وضعها القلم

فلا تقننوا منها بظاهر حسنها

بلى فانشدوا سر المواعظ والحكم

❦ اهداء المجلة ❦

سماعة المفضل محرم بك ابي جيل
اليك يا بن الكرام ونسل الرجال العظام أهدي
مجلتى الروائية بتقديم الحلقة الاولى من سلسلة الروايات
العثمانية . حاوية مالد وطاب . من الوقائع التي تدهش
الالباب . وقد آليت أن أجهد النفس في جمعها . والقلم
في رصفها ووضعها والنزمت أخذها من أصدق المصادر
وأوثق المخابر وأشهر المؤلفين شرفيين وغريبين ملتصقا
تعميدي في هذا المشروع الادبي الجليل النفع الجرم
الفائدة حتى أنظم تلك السلسلة الذهبية وأزشر بين أبناء
الامة المصرية روايات من أجل الروايات المصرية
الادبية راجيا أن تقع لديكم ولدى عموم القراء موقع
القبول وان تجيء طبق رغبات الامة وتحوز رضا الخاصة
والعامة فان ذلك غاية القصد ونهاية المأمول وقد حليت
جيدها بذكر اسمك الكريم واني أسأله تعالى ان
يهديني سواء السبيل فهو حسبي ونعم الوكيل
جورجي سماعة حكيم اسنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المقدمة ﴾

حمدا لمن أبدع بياهر حكمته وكمال قدرته عجائب
السموات والارضين وجمل في قصص الاولين عبرة
وغمطة الاخرين واوضح لنا من أبنائهم وحوادثهم
سبيل الهدى وحذرنا بفريب سيرهم وعجبت عبرهم من
الوقوع في الردي وصلاة وسلاما على من أنزلت
عليه في حكم آيات الكتاب لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الالباب

(وبعد) فلما كان فن الروايات الادبية التاريخية
من أحسن الننون لما أودع فيها من الحكم البالغة
والايات البينات لقوم يعقلون وكانت النفوس ميالة
بطبيعتها الى معاملة تلك الروايات سيما ما كان منها
حقيقيا واقويا لاوهما خياليا للوقوف على أحوال
الماضيين وأخبار الغابرين لتتجلي بفضائلهم وتتجلي عن
عن رذائلهم شرعت في تأليف رواية أدبية سياسية

غرامية تاريخية من أحسن الروايات وضعا وأتقنها صنعا
وأصدقها مقالا وأقربها منلا جمعت وقائها التاريخية
وحواثها الغرامية من أوراق الحكومة الرسمية
وتحجرت في نعلها الصدق وفي تحريرها قول الحق وقد
حدثت وقائها في حكم ساكي الجنان السلاطين محمود
وعبد المجيد وعبد العزيز من ملوك آل عثمان وعهد
المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر ولقد أخذت
وقائع هاتيك الرواية دورا مهما في البحث عن غامض
سرّها والكشف عن مكنون أمرها تبدو فيها مهارة
المرحوم سرور أغا مدير ضبط ولاية سوريا بمصر
ودمشق الشام وتحجرت في ادراك كبرها العقول والافهام
واني التمس ممن اطلع على هذه الرواية أن يفيض الطرف
عن المحفوات ويصفح عن الزلات فان الحسنات يذهبن
السّيئات

وأنا للشمس عنذرا لتغييرنا بعض أسماء وزراء دولة
آل عثمان لامر لا يخفى على القراء الكرام



روايت

﴿مهارة سرور أو بوليس دمشق السري بمصر﴾

الجزء الاول

(تأليف)

﴿سماده بك مورلي﴾

احد مستندي الدولة العثمانية سابقا

(صاحب المجلة)

﴿جورجي سماده وشريك﴾

المطبعة الوطنية بطنطا

(حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

❖ الفصل الاول ❖

(الجنايه)

في اليوم الخامس من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٧٤
الساعة خمسہ أقرني صباحا حضر أحد رجال الشرطة
لمنزل مأمور ضبط عافطة مصر وطلب ان يقابل المأمور
فقال البواب - انه لا يزال نائما

فقال الشرطي - انقطه ياسيدي فالامر جل ومعي
تحرير فيه التفصيل خذ وسلمه له

فاخذ البواب التحرير ودخل على المأمور فاقطعه
وسلمه اياه فقال المأمور
من سلمك هذا

- شرطي وهو بالبواب ينتظر سعادتك

فقبض المأمور التحرير وقرأ ما يأتي

مأمور ضبط المحافظه عزتو أقدم

عليكم بالاسراع الي منزل سمادة احمد باشا...

بشبرا لجناية وقعت ونحن لكم في الانتظاركم المحافظ

فاسرع المأمور وارتدى ملبسه وسار الى منزل

احمد باشا فوجد فيه المحافظ مع رجال البوليس
فتقدم من المحافظ وحياء وسأله عن الخبر
فقال المحافظ - جنابة يا حضرة المأمور فاسمع الخبر
بتمامه

في الساعة الثالثة افرنكي من هذا الصباح استيقظت
على غوغاء خارج منزلي فخرجت لاري الخبر فالت
أحد الخفراء فقال

بلغني أن اللصوص سطت على منزل احمد باشا
فخضرت لآتحقق الامر
فسأل المأمور المحافظ

هل قبض على احد من اللصوص
- كلا

فعند ذلك طالب المأمور أن يدخل الى الغرفة
الواقعة بها الجناية لايبحث لعله يجد أثرا للفاعلين
ودخل المأمور يصحبه المحافظ من باب الحرم ومعهما
على درج بالجانب الايمن من الباب الي رواق على جانبيه
عدة غرف وبمبتهاه هو متسع مفروش بانفر الزياش

وفي صدره باب يؤدي الى الغرفة التي وقعت فيها الجناية
فرايا داخلها مصطفي بك نجل احمد باشا مطروحا
على الارض مضرجا بدماء وبجانبه والده والدكتور أمين
طبيب دائرتهما الخاصة

فابتدأ بالتحقيق فوجه المأمور أسئلته الى أحمد
باشا فقال

ماذا حصل هذه الليلة بمنزلكم
- حضرت الساعة السابعة مساء من الزهرة فوجدت
ولدى هذا بانتظاري بالسلامك الخارجي
فدخلت واياه لي الحرم وبعد أن تناولنا طعام
المساء جلسنا للمسامرة حسب عادتنا
وقصد كل منا غرفته الخصوصية عند البعاعة
الحادية عشر وما كادت عيني تغفل حتى أجففت لصراخ
واستغاثة

فقامت من فراشي وخرجت من الغرفة لاري
ما الخير فوجدت الخدم تركض في الحديقة وتنادي
الصي من الصي

وكان احد الخدم بالقرب منى فسأله

ما الخبر يا على فاجابنى

بينما كنا نياما فى مضاجعنا سمعنا البواب يستعيث
بنا فقمنا منذ عشرين وخرجنا بلباس النوم واذا وصلنا الى
باب الحديقة وجدنا رجلا يركضون أمامنا والبواب
وراءهم يصرخ اللصوص اللصوص فركضنا خلفهم
واكن قبل أن نصل اليهم تسلقوا سور الحديقة وفروا
هاربين

ففتحنا الباب وتبعناهم ولكن عبثا اذ تواروا
عن انظارنا

وبينما نحن راجعون وجدنا هذا السلم مدلى من
غرفة سيدى مصطفى كما هو الآن

فلما سمعت كلام الخادم خطر على بالى يا سعادة
المأمور انه لربما بقي أحد اللصوص داخل المنزل
فامررت رجالى ليحيطوا به ودخات مع خادمين
الى الحرم نبحث عن اللصوص

وبينما نحن نفتش بهذه الغرفة وجدت ولدى

مصطفى مقتولا كما تنظرون

ومن هول ما أصابني طلبت احضار الطيب لقمص
جثة ولدي اذ كنت أظن انه لا يزال حيا وهذا كما
أعرفه ياسيدي

فالتفت المأمور الى الطيب وقال

ماذا استنتجت يا حضرة الطيب بعد فحصك الجثة
في الساعة الثانية ونصف صباحا حضر الي أحد
خدم سعادة احمد باشا فايقظني وطلب مني الحضور
الى هنا

فسرت برفقته ولما دخلت هذه الغرفة وجدت
مصطفى بك أي القتيل على هذه الحالة ووالده واقف
بجانبه كالصعوق بدون حراك

فقدمت وجسست القتيل فوجدته قد قارق
الحياة فارسلت من يخبر الضابطه لتضبط الواقعة بمحضور
طبيب الحكومة

فسأله المأمور

ماذا رأيت حين دخولك من باب الدائرة الخارجي

- وجدت عموم الخدم واقفين على الابواب فادخاني
احدكم الى هذه الغرفة

فتقدم المأمور من القنيل فوجد بجانب رداءه
خنجرًا بحدين فالتقطه من الارض وأخذ يخلبه فوجد
قبضته من الذهب الخالص وبنقوشا على جانبيها هلال
مرصع بالاحجار الكريمة ثم كلمة (رضا) محفورة على
طرف القبضة

فهز المأمور رأسه وتقدم من أحمد باشا وراه
الخنجر وقال

لمن هذا

- لا أعلم اذ لم أراه قبل الآن

- هل تعرف أحدا يدخل بمنزلكم بصفة سمير

لولدكم يسمى رضا

- كلا

- هل استفتقدتم اذا كان سرق شيء؟

- وجدنا هذا الصندوق مفتوحا كما تراه الآن

قال ذلك مشيرا بيده الى خزانة من الحديد

موضوعة بجانب جدار الغرفة

- هل تعلم ما كانت تحوي هذه الخزانة

- أعرف أن ولدي مصطفى كان يضع فيها نقوده

والمصاغ الذي يخصه

- هل تعرف مقدار النقود التي كانت بها وقيمة

المصاغ تماما

كلا ولكني أعرف أن ولدي استلم في أول هذا

الشهر خمسمائة جنيه كانت بالمصرف

ولولدي دفتر صندوق يكتب فيه الداخل للخزانة

والخارج منها ومنه يعرف مقدار ما كان بها

والمصاغ ستة خواتم منها أربعة ماس برلتي وواحد

ياقوت وواحد زمرد

ثم ساعة جيب موليتير مرصعة بالاحجار الكريمة

مع سلسلة ذهبيه طويلة محبستها مرصع ايضا ودبوس

ماس برلتي

فقال المأمور

يلزمنا أن نطلع على ما بالخزانة لنعلم ما اذا كانت

الجناية ارتكبت بقصد السرقة من لصوص أو بقصد
القتل فقط لضغائن سابقة

قال المأمور ذلك وتقدم من الخزانة فوجدها
مفتوحة ورأى جميع الأوراق التي كانت فيها مبهثرة
والنقود جميعها مفقودة والمصاغ أيضا

ووجد بأسفلها الدفتر الصغير الذي ذكره الباشا
وبه حساب الخزانة وما كان بها ومنها عرفوا أن
ما كان بها للغاية ثلاثة فبراي سنة ١٨٧٤ مبلغ ٥٧٢٢٤ غرشا
وبينما المأمور في البحث اذ حضر طبيب الحكومة
وكشف على الجثة فوجدها مصابة بطعنتين

أحدهما تحت الثدي الأيسر بعمق ثلاثة سنتيمترات
وعمق ثمانية وعرض أربعة

والطعنة الثانية في جانبه الأيسر متجهة الى الامام
وبعيدة عن الطعنة الاولى بمقدار اثني عشر سنم وبعمق
خمسة وعرض أربعة

وبخشد في الرقبة حدث من أظافر يد قوية
ضغطت عليها بشدة

قتل طيب الحكومة

يظهر من الطائفة الاولى التي بأسس قبل الذي أن
القاتل ماهر جدا ويعرف أين يطمع
والظاهر أن المتول أخذ غمدا حتى لم يبدأ أقل
مقاومة كما يظهر

وبعد تقريري العائدين أخذ الأمور في تمام بحته
فتقدم من فراش التيل فرجده بهنرا فقال
يظهر أن المتول كان مضطجعا عليه قبل حدوث الجناية
وأما باقي الاثاث فكان على حاله الاصيل وارض
الغرفة ممتلئة بالدماء المنزوفة

ورجده الأمور النافذة الملى منها السلم مكسورا
زجاجها ومفتوحة درفتها
فأضح للمأمور أن اصوص دخلوا الغرفة قبل دخول
التيل اليها واختبأوا بها
ولما استغرق في النوم طمنوه بمقتل فئات دون
أن ينهس بكامة

وأخذ المأمور يبحث ويقتش ليفر ابن اختبأ

الاصوص حتى لم يرم القليل حين دخوله
فكشف دائر السرير فرأى أثر حبو تحته فبرز رأسه وقال
هنا اختبأ المصوص
واشار الى النافذة وقال

ومن هنا فروا بعد اتمام جريمتهم
ونزل المأمور الى الحديقة مارا بالجهة التي فر الاشقياء
منها فوجد السلم المنصوب مصنوعا من خيطان حريرية
متينة مفتولة

ورأى أن للسلم مشبكين من الحديد في أعلاه
لشبكة في أى مكان أرادوا ومشبكين في أسفله للسبب ذاته
ورأى أثر أقدام المصوص في الحديقة فاراد أخذ
حجمها قلم يقدر اذ كانت الارض مسقيه

فقال المأمور اين البواب
فارسل احمد باشا رجلا فاتي به فرمقه المأمور بعينه
وقال اخبرنا عما رأيت هذه الليلة فاجاب
استيقظت في نحو الساعة الواحدة تقريبا لحاجة
وفي أثناء سيري بالحديقة اظرت شيئا يتسلق الحائط

بمحنة غريبة

فبلغ فؤادي خوفاً إذ ظننته شيطاناً فصرت اتلو
اسم الله واتعوذ به منه وأدت الرجوع لما أصابني من
الخوف فرأيت شبحاً آخر في أسفل سور الحديقة قريباً
مني وسمته يقول

انزلوا انزلوا إذ قد فتح الباب

فتأكد لي أنهم لصوص فصرخت مستغيثاً فحضر
الخدم على صراخي فآثرت بيدي إلى اللصوص وتبتمناهم
جميعاً

واذ شعروا بنا تساقوا السور بمهارة عجيبه واختفوا
عن انظارنا

فرجعنا إلى المنزل فوجدنا سيدي وإففا فأمرنا بأن نحرس
الابواب ودخل مع اثنين من الخدم

وبعد نصف ساعه حضر طبيب الدائرة وتابع
الناس وهذا كلها اعرفه باسيدي

فبأله المأمور

أين كنت نائماً

- بغرفتي التي وراء الباب
- هل كنت بالغرفة بمفردك
- كانت زوجتي معي
- هل شعرت زوجتك لما خرجت
- نعم
- كيف يصدق أنك نظرت تلك الاشياح في الليل
- لما خرجت من غرفتي كان القمر ساطعا حتى ظننت
- ان الوقت نهار
- يظهر من أقوالك أنك شاهدت اللصوص وتأكدت
- هيئتهم وشكلهم فاخبرنا من هم اذا كنت عرفتهم
- لم أتمكن من معرفتهم لما أصابني من الخوف
- ماذا كانت ملابسهم
- افونكميه على ما أظن
- صفهم
- انني لي ذاك وأنا لم أتمكن من النظر الى وجوههم
- نقال الرئيس بحده
- انك تمود علينا اذ قد اتضح من كلامك انك معرفه

هم فقل الصدق

فقال البواب وهو خافق النؤاد

- افسم لك اني لا أعرفهم

فالتفت المأمور الى أحمد باشا الذي كان بجانبه وقال

- ما فتئتك بالبواب يا سعادة الباشا

فقال أحمد باشا - اني اثق به كثقتى بنفسى فقد تربى

فى دائرتى ونشاء أمتينا مخلصا لي

- اذن يا أحمد باشا أريد أن آخذ أقوال خدمك

- حسنا تفعل يا سعادة المأمور

قال ذلك وأمر بحضور الخدم وأخذ يسأل كلا منهم

على انفراد فطابقت أقوالهم بعضها وكان المخلص ما قالوه

بينما كنا نأتمين سمعنا استغاثة البواب فامرنا

الى الحديقة فرأينا اللصوص تتسلق السور فركضنا

لنقبض عليهم ولكنهم فروا قبل ان تصل اليهم واخفقوا

عن انظارنا

ولما أتم المأمور التحقيق التفت الى أحمد باشا وقال

أرجوك أن تحضر لي الخنجر الذي وجد بجانب

ولذلك مصطفى

- ولما إذا يسمادة الأمور

- لاجد بواسطته الفاعل

سار الباشا وعاد بعد برهة ويده الخنجر وقال

- هاهو ياسيدي

: فشكره الأمور وسار الى المحافظة وأرسل أحد

رجاله فاحضر شيخ الصاغة وأراه الخنجر وقال

- أترف صائف قبضة هذا

فاجاب شيخ الصاغة

كلا ياسيدي ولكن أرجوك ان تمهاني قليلا

وأرسل الشيخ فاحضر أحد الجواهر جيه السوريين

وأراه الخنجر وقال له

اما عرض عليك يوما هذا الخنجر لنصنع له

قبضة من الذهب مرصمه كما ترى

فقال الصائف السورى

كلا - ولو بحثت في عموم مصر على من يصنع قبضة

مرصمة ترصيها عجيبا كقبضته لما وجدت وأظن ان

صائغها هندي أو صيني ويظهر أن صياغتها قديمة جدا
 وأما الاسم المحفور عليها فهو على ما يظهر حديث
 العهد ويقدر هذا الخنجر بألف ومئتي جنيه إذا بيع
 بأجنس الاثمان

فصرف المأمور شيخ الصاغة والجوهرجي السوري
 وأرسل فاحضر شيخ الخطاطين وأراه الخنجر والاسم
 المحفور على قبضته فقررأما أن يكون حافره اسلامبوليا
 او عجميا لجمال الخط وهبارة حافره
 فقال المأمور

- هل تعرف بمصر من يقدر على حفر مثل هذه
 الاحرف فاجابه
 - كلا ياسيدى

ولما لم يتمكن المأمور من معرفة الفاعل اصدر أمره
 الى جميع مراكز البوليس بالبحث والتجري

❦ الفصل الثاني ❦

« التهمة »

في اليوم الثاني الساعة ثمانية صباحا دخل مأمور الضبط الي غرفته الخصوصية في المحافظة وطلب تقارير البواليس والرسائل وأخذ يفيض التقارير ويتلوها الواحد بعد الآخر فلم يجدها ماله علاقة بمسألة أحمد باشا

وبينما هو يفيض الرسائل اذ دخل عليه جندي من المعية السنية وقدم له طلبا يدعوه لمقابلة باشكاتبها فسار اليه وقابله فقال الباشكاتب بان سمو الخديوى تكدر لما بلغه ما حصل الليلة السابقة في دائرة احمد باشا من قتل ولده وسرقة نقوده ومجوهراته فامرني ان اشدد عليكم لبذل المهمة في اظهار الجانين وحسب الامر يلزمكم ان لاتضيعوا الوقت سدى وهاك أمرا يخولكم طلب المساعدة من أى محافظة أو مديرية اذا اقتضي الامر ذلك

فأخذ المأمور الامر ورجع الي المحافظة وفض

الرسائل الباقية فوجد بها تحرير ابدون توقيع هذا نصه

«مأمور ضبط القاهرة سعادتلو أفندم»

«ان كنتم ترغبون اظهار الجاني الذى قتل ابن»

«أحمد باشا وسرق نقوده ومجوهراته قوموا حالا الى»

«عزبه ديلاور بمركز تلا منوفيه فتجدون رئيس»

«العصابة رضامع أتباعه فتلقون القبض عليهم قيتضح لكم»

«كل شيء واني لكم من الناصحين»

فدعا المأمور أحد رجال الشرطه وأمره بان يسرع

ويدعو سالم (١) أفندي رئيس البوليس العام

مخرج الشرطي وبعد أربعين دقيقه دخل على

المأمور رجل طويل القامه عريض الاكتاف ذو

جبهة عاليه وعينين سوداوين براقتين تنوقدان ذكاء وكان

هذا سالم رئيس البوليس العام

فقدم له المأمور كرسيا وشرح له الحادثه وناولوه

التحرير وطلب رأيه

(١) كان رئيس البوليس في ذلك الوقت كحكمदार البوليس

في أيامنا هذه

فتمعن رئيس البوليس في التحرير وقال
 يظر يا سمادة المأموران هذه القضية مشكلة جدا
 وعلى ما أرى ان الفاعلين أشداء ذوو بأس
 ويظهر أن رضا ليس الجاني الحقيقي ولربما
 كان اتهامه بهذه القضية لضغائن بينه وبين أعداء له
 اتهموه ليضحوه على مائدة أطماءهم هذا إذا كان رضا
 من وجود بتلك العزبه

وربما أراد الجانون بهذا التحرير التمهويه علينا
 بوجود رضا خارج القاهرة ليتسنى لهم الهروب
 فوالحالة هذه يلزمنى القيام حالا الى المنوفيه
 لتفتيش على رضا

فاذا وجدته أقبض عليه وأستنطقه فلربما استدل
 منه على الجانين اذا أظهرت الادلة براءته
 وأرجوا يا سمادة المأموران أن تتيقظوا وتنبهوا على
 صوم رجال البوليس السري بالاجتهاد في البحث
 والتحري

قال سالم افندي ذلك وخرج فطاب ثلاثة من

رجالہ الاشداء الذين يعتمد عليهم في الملمات وأمرهم
أن يكونوا على استعداد للسفر بصحبته مساء

﴿الفصل الثالث﴾

(الشاب ذو الهيبة)

في الساعة الرابعة مساءً سار رئيس البوليس برجاله
الى المحطة وركبوا قطار الاكسبريس فصار بهم يقطع
السهول كالسهم المارق وله فصيف يطبق الفضاء
- وما صارت الساعة ستة مساءً حتى وقف على
محطة طنطا فنزل الرئيس ورجالہ وركبوا قطارا آخر
الى تلا فوصلوها الساعة التاسعة مساءً فقصدوا منزل
أمور المركز ودخلوا عليه وأعلموه بأنفسهم فوقف
لرئيسه باحترام وأدخله هو ورجالہ الى غرفة الاستقبال
فقال المأمور

أظن ان حضرة الرئيس حضر لامر مهم
- صدقت وأريد منك بعض استعلامات لجواب

عن كل سؤال القيه عليك
فاحنى المأمور رأسه دلالة على احترامه له وقال
سئل ما شئت ياسيدي

- هل يوجد بمرکز کم عزبة تسمي عزبة ديلاور
- على بعد ساعه من هنا تقريبا عزبة كانت تسمي
الروضه وكانت لاحد تجار الاسكندريه الاغنياء ويدعي
كوستيه كرياكو من رعايا دولة اليونان

وقد بيعت منذ خمسة شهور الى ديلاور جر كس
ومنذ ذاك الحين اطلق عليها اسمه

- كم فداننا تبلغ مساحتها
- ستمائة خمسة وعشرين ألف فدان من أخصب
الاراضي وأجودها

وضمنها قصر جميل جدا تحتاطه حديقه غناء تبلغ
خمسه عشر فداناً

- هل يقيم بها صاحبها

- نعم

- هل تقيم معه امرته

- كلا
- هل تعلم أين أسرته
- كلا
- اني لك الالم بان لأسرة له تقيم معه
- علمت ذلك منه
- هل لك معرفة به
- نعم فقد زرته مرارا
- هل اجتمعت اناء زيارتك له بأحد في منزله
- لقد أدهشني ياسيدي ما رأيت في حديقته قصر

ديلاور

- وماذا رأيت يا حضرة المأمور
- منذ شهرين بينما كنت جالسا في غرفة الاستقبال
- بقرب النائذة المطة على الحديقة رأيت شابا له هيئة
- الامراء جالسا بقرب نافورة
- وكان لون وجهه مصفرا ولكن اثار الجمال
- ظاهرة عليه
- وكان يطالع في كتاب وأمامه رجلان واقفان بادب

واحترام كانهما ياوران بحرسان لكاو فارسان بحميان أميراً
وقد ظهر لي أنهما اخادماه مميا عليهما من الملابس
ومن هيئة خضوعهما له

نخطر لي أن أسأل ديلاور أفندي عن الشاب
والكني عذات خوفاً من أن يتكدر ويعذني فضولياً

ولما خرجت قاصداً منزلي وجدت خادمي
بالباب يتحدث مع ساعي بريد العزبه

فلم انتبه لكلامهما بل ركبت دابتي وسرت
قاصداً تلاً

وفي أثناء الطريق اقترب مني خادمي وقال ببساطه
وبدون قصد

- بلغني ياسيدي ان ديلاور أفندي هو مملوك ليس الا
فانهرت به وقلت له

ويك اتجراً ان تكذب على فقال وقد تغير لونه
لست اكذب ياسيدي المأمور

فقلت - من أخبرك ان ديلاور مملوك

فقال - ساعي يريد العزبه

فقلت - وماذا قال لك الساعي
فقال - قال لي أن صاحب العزبة غير ديلاور وقد
اشار لي بيده عن صاحبها الحقيقي
فقلت - وما اسم صاحبها الحقيقي
فقال - لقد أخبرني الساعي أن اسمه رضا بك
وأوصاني أن أكتب ذلك
فقلت - إذا كان يريد كتم الخبر فلماذا أخبرك بذلك
فقال - لا أعلم يا سيدي وسبب ذلك اني رأيت
رضا بك فانه هشت لما له من الهيبة وجمال المنظر
فسألته من يكون هذا الشاب فاجابني بعد التردد
هذا سيدي الحقيقي فسألته
ومن يكون اذن ديلاور
فقال - هو أحد مماليكه
وأخبرت ان استعلم منه زيادة عن ذلك وليكن
خروج سعادتيكم قطع علينا الحديث
فلما سمعت كلام الساعي تأكدت ان الشاب الذي
رأته في الحديقة هو صاحب العزبة

ولكني اردت ان اسمع ذلك من فم ديلاور
 وازدادت رغبتني في ان اعرف سبب انفراده واختيابه
 فقصدت العزبة بعد اربعة ايام فقابلني ديلاور
 بلطف حسب العادة وترحب بي وادخلني غرفة الجاوس
 فجلسنا نتحدث باحاديث مختلفة فحولات الحديث
 الي ما أتيت لاجله فقلت له

عجبا يا ديلاور افندي لقد ادهشني انتقطاع البك
 عن مقابلة زائريه فاجابني
 أي بيك تعني يا حضرة المأمور
 فقلت - سيدك رضا بك
 وما كدت الفط كلمة رضا حتى اصفر وجه ديلاور
 وارتابك ولكنه تجلد وقال

من اعلمك ان لي سيدا يدعي رضا
 فقلت - بلغني ذلك من المزارعين الذين بجواركم فلم
 اصدقهم حتى رايت البك في الحديقة
 ولم افهم لماذا يفضل سمادته الانفراد عن
 مقابلة ومجالسة زائريه فكم أود ان أتعرف به

فبيكت ديلاور ولم يجب فمدت الي الكلام وقالت
 ارجو منك ان تمرض على سعادته اني اود ان اتعرف به
 فاخذ ديلاور ينظر الى وقد لحظت انه يتردد في
 ان يروح لي بوجود سيده في المنزه او يكتم ذلك
 وأظن انه خطر على باله اني أقصد الضرر لسيده
 ولكنني رفعت الشك من فكره اذ قالت

اني لا أهتم كثيرا بديلاور الفندي في معرفة اذا
 كان لك سيد ام انت صاحب المنزه الحقبة
 ولكن قاي مال الي ذلك الشاب الجميل الذي
 رأيته في الحديقة فاردت ان اتعرف به لا كون له
 صديقا وسيرا في انفراد

فزال الشك من قلب ديلاور وقال
 صدقت يا حضرة المأمور فان من رأيته بالحديقة
 هو سيدي رضا وصاحب هذه المنزه وجميع من بها
 من الخدم عبيده ومشتراء

وهو مريض بالسوداء ياسيدي وهذا سبب
 انفراد. وقد اعتراه المرض بعد رفاة والده ونحن في الشام

فاشارت علي والدته الاطباء ان يقصد مصر لتبديل الهواء
 فخرنا مع طبيبه الخاص الى الاسكندريه ونزلنا
 بدائرة امين بك أحد تجار ميناء البصل

وفي اليوم الثاني من وصولنا اشتد على سعادته
 المرض حتى كدنا نياس من شفاؤه
 فاشارت علينا الاطباء بان تنقله الى الارياف
 ونخذله منزلا في الخلاء

وكانت هذه العزبه معروضة للمبيع فاشار علينا
 امين بك بان نشتريها ونقيم بها مع سيدي حتي يتمكن
 من المرحه فارسلنا واستشرنا والده يدي فأجابات
 الطاب وارسلت الثمن بتحويل على البنك العثماني
 ولما تم المشتري أتيت الى العزبه واقمنا بها والحمد
 لله ان صحة سيدي تحسنت كثيرا عما كانت عليه قبلا
 وطيبه يقول بان سيتم شفاؤه قريبا وقد حذر الطيب
 عن مقابلة الناس ووصف له الانفراد اذ قال . انه
 خير دواء له

ولذلك تراه يحضره الأمور بمنزلا عن الناس



طالبها للوجده
عليه السؤال

هل تم

قال - نعم

قلت - ان

دقيقة

قال - نعم

ألف جنيه

قلت -

قال -

قلت -

قال -

قلت -

قال -

فأنت

فأنت

﴿الفصل الرابع﴾

(١، عوه)

وفي اليوم الثاني الساعة التاسعة صباحا بينما كنت
جالسا بمكتبي أتلاهي بقراءة بعض الجرائد اذ دخل
على ساعي يريد عربة ديلاور وسلمني ورقة صغيرة مطوية

فقرأتها وكانت بها ما يأتي

عن تلو مأمور مركز تلا الانخم

نرجو تشريفكم في هذا المساء لمناولة الطعام معنا

ونكون لفضلكم شاكرين سافاكم ديلاور

وعند الساعة الثمانية بعد الظهر قصدت العربة وأنا

أعمل نفسي برؤية ذلك الشاب الجميل المهيّب

فلما وصلت رأيت على باب المنزل ديلاور فاستقبلني

بترحاب وأدخلني الى غرفة الاستقبال

وبعد ان جالسنا قليلا قال ديلاور

هل تعلم لماذا يا حضرة المأمور ارسات بطابعكم

فقلت - كلا فقال

لقد قابلت يا حضرة المأمور سيدي رضا بعد خروجه

امس واخبرته بما دار بيننا من الحديث
 فشمع سيدي لاول وهلة بميل اليك وان لم يرك
 وامرني بان احررك لادعوك كي تتناول الطعام هذا
 المساء علي مائدته
 قلت - أخبره اني لن أنسى هذه المنة العظيمة
 وهذا اللطف النادر

قال ديلاور - أرجو أن تنتظرني قليلا يا حضرة
 الأمور حتى أخبر سيدي بحضوركم
 قال ذلك وخرج وبمد برهة عاد وقال
 ان اليك بانتظارك
 وأخذ بيدي وصعدنا الى الطابق الثاني وأدخلني
 على سيده

ولا أنكر عليك يارئيسي انه ما وقعت العين على
 العين الا وأخذتني الدهشة لما لذلك الشاب من المهابة
 والجلال

وقد تصورتة وقتئذ ملكا أو سلطانا
 دخلت عليه فابتسم لي وعطف نحوي وأظهر لي

لطفاً دل على طيبة أصله وكرم أخلاقه
وقد مال قلبي اليه وأخذت أنظر الى وجهه الجميل
المائل لونه الى الاصفرار قليلاً لتأثير المرض عليه
ولما ذا لا يميل القلب اليه وهو فتى غض الشباب
لا يتجاوز احدي وعشرين عاماً طویل القامة نحيفها
بوجه جميل رسمت عليه يد العناية دلائل الشهامة
والشرف

وكانت مع تكافئه الابتسام دلائل الحزن والكآبة
ظاهرة على وجهه

وكان ديلاور افندي يمثل أمامه من آن الى
آخر لاخذ أوامره واما طبيبه سماعيل افندي فلم يكن
لفارقه

ولما حان الوقت للعشاء قمنا الى المائدة فجلست
بجانبه وكان يحادثني وهو ياء كل بما يذهب مابالقلوب
من الهم

وصارت الساعة عشرة ونصف مساء فشكرت اليك
على حسن مجاملته لي واستأذنت وخرجت

فاندھش سالم وقال

لقد شوقني لمعرفة هذا الشاب ورؤياه ولكن قد
نضي على أن اقابله لتحقيق فالتزم أن أكون قاسيا معه
كما تقتضيه واجباتي فلا حول ولا

وبعد أن ظلل السكوت على رجل البوليس العظيم
ومرؤوسه بجناحيه برهة قال سالم

جاوب عما القيمه عليك من الاسئلة بخصوص
تهمة رضا بك . هل بلغك ان اليك يغيب احيانا عن

مكتبه

- كلا

- هل هو حقيقة مريض بداء السويداء كما اخبرك

ديلاور أفندي

- لقد ظهر لي ذلك من اصفرار وجهه

- هل حدثك بما له علاقة بمسألة الجناية في منزل

أحمد باشا واظنك . سمعت بها

- كلا بل قضينا الوقت بالمسامرة بما لا علاقة

له بمسألة الجناية ولكن ما شأن رضا بهذه المسألة

- اعلم يا حضرة الأمور ان هذا الشاب متهم بقتل
ابن أحمد باشا وسرقة نقوده ومجوهراته
وحدثت هذه الجناية بنزل أحمد باشا الذي بالقاهرة
وقد حضرت للبحث والتحري حتى اذا ظهر لي أن
رضا بك هو الفاعل أقبض عليه واسوقه الي القاهرة
مكبلا بالاعلال

- بلغتني الحادثة ولكن متي حدثت

- منذ ثلاثة أيام

- لقد قلت اني اقبض عليه اذا ظهر لي انه الجاني
ولكن قبل مسيرنا اريد أن آخذ رأيك فيما أريد فعله
فقد عزمتم على ان اتخفى بزى ناجر غلال واقصد
العزبه غدا بمفردى واكتشف الحاله

ثم تقصد انت العزبه بعد ساعه من ذهابي وتقابلني
هناك مقابلة صديق له معرفة قديمه بي

- سأعمل حسب رأيك يا رئيسي

- اذن أنا ذاهب الآن

قال ذلك رئيس البوليس وخرج فقصد أحمد

القنادق ليقتضي ليلته فيه وأرسل أحد رجاله فابّاع
 الملابس اللازمة فلبسها ثاني يوم صباحا وقصد العزبة
 مع رجاله فقابلهم أحد الخدم وأدخل الرئيس قاعة
 الاستقبال وبقي رجاله خارج الغرفة

وكان بالغرفة خواجه جالسا في صدرها فاقرب
 منه سالم وجلس بجانبه وقال

هل حضرتك من اصحاب الاطيان بهذه العزبة
 فأجابه الخواجه

- انا تاجر غلال ياسيدي وقد حضرت لمشتري الغلال

- هل يوجد غلال للبيع بهذه العزبة

- نعم وقد علمت من أحد السامرة بدراجين لما

كنت هناك لهذا السبب بان الحنطة بهذه العزبة كثيرة

فخضرتنا وشاهدنا الغلال ودفعت لصاحبها الثمن الموافق

فأبني ان يبيعهما الا بثمان غالي فتركته وشأنه وسافرت

وفي خلال المدة التي تغيبها عن العزبة تحسنت

اثمان الغلال وطلب مني جانب للاسكندرية فرجعت

لا تفق مع صاحب العزبة على الثمن

- وكم تبعد دراجين عن هنا يا حضرة الخواجا
- كيلو مترا ونصفا تقريبا
- كم تفتكر مقدار ما بالعزبة من الغلال وكم مقدار ما طلبت من صاحب العزبة
- يلزمي مقدار اعظيما من الارادب وليكن يوجد للبيع عند صاحب العزبة الف ومثنا اردب فقط
- هل الغلال طيبه
- نعم ونظيفه جدا ولذا تراني مستعدا لدفع مائة وعشره قروش عن كل اردب
- هل يوافقك ان نشترك في شرائها
- هل حضرتك من تجار الغلال
- نعم وانا من جهة المنصوره
- مادام الامر كذلك دعني اشتريها جميعها بمساعدتك لي وبعد الاتفاق مع صاحبها آخذ منك خمسة غروش ربعا عن كل أردب
- وقبل الخواجا بعد التي واللتيا أن يأخذ ثلاثة غروش عن كل أردب وأظهر رئيس البوايس أنه يدفع

له بعد الاتفاق مع صاحب المزبة على الثمن
 ودخل وقتئذ ديلاور فقطع عليهم الحديث
 وترحب بهما وجلس بجانب الخواجا
 فاخبراه بمطالوبهما فقال
 لا يوافقني بيع الارذب بأقل من مائة خمسة
 وعشرين قرشا صاغا
 وبعد مداولة طال أمدها رفض ديلاور ان
 يتنازل عن باره واحده
 فقال الخواجا ندعك الى القد لتراجع نفسك
 وتخبرها في قبول الثمن الذي عرضناه عليك
 وأنا ذاهب الآن الى دراجين لاشغال ضرورية
 وسأتي غدا لادفع ثمن الغلال
 قال الخواجا ذلك وخرج
 فارسل سالم في أثره احد رجاله وأمره بان يتبعه
 عن بعد ويتجسس اخباره
 وماكاد يخرج الخواجا حتى دخل المأمور واظهر
 الدمشة اذ رأى سالم وهجم عليه وعاتقه عناق المشتاق

الصديق لم يره منذ زمن

فقال دىلاور وكان حاضرا

هل حضرته اخوك يا حضرة المأمور

- هو صديق لي لم أره منذ عشر سنوات

والتفت الى سالم وقال

لماذا أنت هنا أيها الصديق فأجابه

أتيت لمشتري الغلال اذ قد بلغني انه يوجد مقدار

عظيم منها في هذه العزبه

وكنت عازما لو لم تأت ان أمر عليك بعد

انتهاء البيع لاني اكثر اشتياقا منك اليك

وخرج دىلاور لمضاض غلال وترك المأمور

ورئيسه في الغرفة منفردين

فقال المأمور - ماذا فعلت ياسيدي

- شككت يا حضرة المأمور في أمر خواجا كان

هنا يدعي انه تاجر غلال فارسلت أحد رجالي في أثره

وعزمت على ان ايت هنا الليلة واسير غدا الى دراجين

- هل ترغب يا رئيسي ان احضر غدا

- نعم فلربما احتجت اليك

وما زال في حديث حتى الساعة خمسة مساء فقصده
المأمور تلا ليبيت فيها وأما الرئيس فبات في العزبة
الي الصباح

أفاق الرئيس الساعة السابعة صباحا فدخل غرفة
الاستقبال مع ديلاور وبينما هما في الحديث إذ دخل
الخوارجا عليهما وطلب من ديلاور أن يوافقهما على الثمن
فرفض ديلاور أن يبيع بأقل من مائة خمسة
وعشرين قرشا صاغا الاردب

ولما لم يحصل بينهما اتفاق استأذن الخوارجا وخرج
مدعيا ان عنده أشغال ضرورية تمنعه عن الإقامة بالعزبة
وافترق الخوارجا عن السمسار فسار هذا الي
دراجين والخوارجا الي تلا

وانتظر رئيس البوليس المأمور حتى اتى من تلا
وطالب منه أن يسير معه الي دراجين
فقبل وطلبا من ديلاور الركائب لتجملهما الي
العزبة المذكورة وتعود بهما

الفصل الخامس

﴿رضا سيد ديلاور﴾

بينما كان عمدة دراجين جالسا في منزله «دواره»
يحادث بعض الاهالي بشأن الزراعة اذ دخل عليه الامور
ورئيس البوليس

فقابلهما يداياه سكان القرى في تلك الايام واكرمهما
ما يمكنه واجلسهما مكانه وجلس مقابلا لهما على
مقعد خشبي

ودار الحديث بين الثلاثة عن الزراعة وعن المحصول
السنوي

فخول رئيس البوليس الحديث بمهاره الي مائتي
لاجله فقال

هل يا حضرة العمدة عزبة ديلاور القرية منكم

من زمام بلدتكم

- نعم ياسيدي

- هل لك معرفة تامة باصحابها

- أعرفهم جميعهم ياسيدي لان أكثر مزارعي

ذراجين يشتملون هناك

- ومن هو صاحب العزبه
- أظنه ديلاور
- اذن ما بلغنى من أن للعزبة صاحب خلاف ديلاور

كذب

- ومن أخبرك أن لها صاحب خلاف ديلاور .
 - أخبرني الحقيقة اذ قد بلغنى الخبر من المزارعين
 - على ما أعلم ان صاحب العزبه هو ديلاور لان
- العزبه مسجلة باسمه

ولكن يوجد بالعزبه شاب لا يتجاوز احدي
وعشرين ربعا يقيم فى الطبقة الثانية من المنزل ولا
يخرج منه الا للزومة بالحديقة وعلى ما يظهر انه قليل و...
فقاطعه لرئيس وقال

- وكيف علمت ذلك

رأيتهم مره يسير الهوينيا فى الحديقة فاحدقت فيه

النظر فاذا به يكاد يشابه الموتى اصفرارا

ومما يؤكد قول المزارعين من أن هذا الشاب

فهو صاحب العزبة الحقيقي ذلك اني رأيت ديلاورمر
واقفاً في الحديقة امامه بكل احترام يتلقى أوامره
وقد بلغني من أحد خدمه انه سيد ديلاور صاحب
تلك الاراضي

وفي يوم ما وجدت الشاب المذكور بالقرب من
باب الحديقة فتقدمت لاقبل يده فابتسم لي ومد يده
وصاحني وسألني عن شؤون الزراعة بدراجين
فقال سالم

- هل تعرف اسمه
- اسمه رضا بك
- هل بلغت انه يغيب أحياناً عن العزبة
- أوكد لحضرتكم انه منذ حضر لم يخرج من منزله
- وخدمه
- بلغني ان ديلاور ذهب الي تلامرتين وعاد في
اليوم ذاته

ومنذ عشرة ايام ترك العزبة سمعان افندي دايبيه
الخاص وعاد اليها بعد ان غاب يومين عنها

هل تعلم اين كان سيمان افندي هذين اليومين

- كلا

- هل رأيت أو بلغت ان صديقا مازار رضا بك

أو خادمه ديلاور

- يزورهم تاجر يدعي أمين بك وأظن انه من

الاسكندرية وكان كلما زارهم يصرف عندهم

يومين أو ثلاثة

- ومن خلفه

- حضر مره الخواجا جورجى وكيل الخواجا

طناشى واستلم الاقطان من المزبه وسافر

وزارهم أيضا تاجر غلال يدعي الخواجا كوستى

منذ شهر اشترى الغلال وكان أمس في المزبه لهذا السبب

- هل لك معرفة بالتجارين جورجى وكوستى

- معرفتى يا الخواجا جورجى قديمه وهو مشهور

في هذه الجهات لان عموم الاهالى عملاؤه

ولكنى لم أنظر الخواجا كوستى الا مرتين منذ

شهر وأمس فقط

- هل أخبرك الخوارجا كوستي عن محل اقامته

- كلا

ووقتئذ دخل السمسار الذي كان مع كوستي ويده

غينات غلال فقطع الحديث اذ قال مخاطبا سالم

انظر يا حضرة التاجر هذه العينات

فأخذها سالم واظهر انه يفحصها ثم ارجعها له وقال

هذا ليس بمطلوبنا

ورأى الرئيس ان العمده لا يعرف عن رضا اكثر

مما ذكر فاستأذنه هو والمأمور بعد ان شكر العمده

على حسن احتفائه بهما وخرجا قاصدين العزبه

فقال المأمور بعد ان ابتعدا عن العزبه

مارأيك يا رئيسي بهذه المسأله فأجابه

يظهر لي ان رضا بريء من هذه التهمة ولكن

لا يلزمنا ان نبحزم بذلك الا بعد اتسام التحري

فيجب علينا والحاله هذه ان نطالعهم على مااتهم به ونأخذ

أقواله وأقوال خدمه ونفتش منزله والعزبه فاذا اتضح

لنا برائه نتدبر في المسأله

وبناء على ذلك أرجو أن تمهد لي مقابلته وتجبره
لما ذا أتينا وتوصيه أن يفسح لنا المجال لاتمام التحقيق

❦ الفصل السادس ❦

عين الحياة تكاثفي

في صباح اليوم الذي قصد فيه الرئيس والمأمور
دراجين عند الساعة السابعة ونصف صباحا خرج رضى
بك الى الحديقة بعد اداء واجباته الدينيه ليفرج بنظره
الى الازهار ما على قلبه من الهموم

وكانت الشمس قد فرشت اشعتها الذهبية على
ورود الحديقة وازهارها فزادت لونها بهاء

وخرجت الطيور من أوكارها تغرد بأصواتها
الشجية طروبة باشعة الشمن الذهبية ولسان حالها
يسبح خالق البريه فيبذلها رضا يسير فى الحديقة يشتم
الافكار لاهيا عن تلك المناظر التى تدهش الابصار
اذا اقترب منه طيبيه سمعنى فرآه كئيبا فقال

مأبال سيدي البيك حزينا اليوم
 لماذا لا أحزن وأنا بعيد عن وطني ولا أنكر
 عليك يا طيبي اني استيقظت اليوم منقبض النفس
 لماذا لا أحزن يا سمان ولم لا ألوم نفسي باطاعتي
 لأولئك الذين أغروني بترك وطني وسهلوا لي طرق
 الفرار الى مصر

فلو بقيت في دمشق وسلمت نفسي الى العدالة
 لكان أفضل لي ولكن ماذا كان يحكم علي وأنا بريء
 أليس وجودي بين أهلي وأصدقائي أفضل من
 هذا المنفى المر

عزيزي - الست الآن كم سجون أقاسي عذاب
 الافتكار فيما اتهمت به ظلما فتأكد اني اذا ابتسمت
 انما أبكي

فكيف أبتسم وقلبي مغمم بالاحزان وكيف أفرح
 وفؤادي مملوء بالأتراح

صبرت وطلبت الفرج ولكن أحزاني وأتراجي
 آلت الأتراح فني وصرت اطلب الخروج من هذا الموقف

فلم أرى أباي إلا العثرات

أهلي وأحبتي تملأوا عني . أصرخ اني مظلوم
فلا يصغون الى أطاب الموت فيهرب مني . افكر
في ماضي حياتي لربما اقترفت ذنباً يستوجب عذابي
ولكن عبثاً رأيت ذلك

صديقي ليس لي صبر على احتمال هذا العذاب
قال رضا ذلك واجهش في البكاء فتأثر الطيب
وبكى ايضا

فبينما هما كذلك اذ دخل عليهما ديلاور ويده
تحرير فقدمه لسيده فقال
ما هذا يا ديلاور

- تحرير من دمشق وصل اليوم ياسيدي
- كفاني ماورد لي من التحارير التي كلها معميات
ولا فائدة لي منها

مزقه اربا يا ديلاور وعلى ظني انه يشابهه مسبق
فلا تمد تأتيني بتحرير فقال ديلاور

- سيدي - - -

فقاطعه رضا

- اغرب عني

فقال الطبيب - ما هذا الانفعال يا سيدي تنبه
لما أنت فيه

- دعني يا عزيزي فما عدت أهتم بالحياه
- كلا لا أتركك وانت بهذه الحاله المزعجه

فبكى رضا بكاء مرًا

فقال الطبيب متأثرًا

هديء روءك يا سيدي واسمح لي بفض التحرير
وتلاوته لربما يكون فيه الفرج

ولم ينتظر سيمان جواب سيده بل فض التحرير
وأخذ يتلوه امام رضا

سيدي واخي العزيز رضا بك

قلعي يقصر عن تمبير ما بي من الاشواق التي لا يلزم
بها الا الواحد الخلاق وكفي بالقلب دليلا

سيدي - لم يستجد بقضيتكم شيء الآن وقد تحور
لجذكم الصدر الاعظم مرارا ولكن لم يأتئامنه ردا

واليوم اتفق سعيد باشا مع والدتكم ان يرسلوا
 بخدمة اغا ومعه التجار باللازمة لمرضها على نخامة جدكم
 بلائناة بخصوص قضيتكم وسيسافر بعد اربعة ايام
 وتذا خبرتني والدتكم سرا انه قد حضرت أمس
 خادمة ع . ح . واخبرتها بان سيدتها اكتشفت سرا
 ترغب ان تحرر لكم عنه وسيكون داخل الخطاب
 الآتي خطابها

توجد أشياء كثيرة غير ممكني ايضاها الآن
 وفهمكم كفايه
 عطا
 وفي ذيل التحرير

سافر همكم احمد افندي منذ اربعين يوما وبعد عشرة
 أيام حضر من السفر وطالب مقابلة والدتكم وأخبرها
 انه يريد السفر الى الاستانة صحبة ولده أمين بك
 والتمس منها ان تدفع له راتبه السنوي سلفا لانه يريد
 مقابلة جدكم ليعرض عليه قضيتكم ويلتمس منه تعيين
 ولده باحدى مصالح الحكومة
 فبعد ان شاورت سعيد باشا دفعت له الفأ ومثتي

جنه فاستلم عمكم المبلغ وسافر في اليوم الثاني ولم يرد
عنه بخبرا للآن م عطا

وبعد ان أتم الطيب قراءة التحرير قال رضا
عين الحياه مرادها تحرر لي عن أشياء سرية اكتشفها
ان هذا لمن العجب

كيف تحرر لي والمواصلات انقطعت بيننا بعد
وفاة المرحوم والدي بأسبوع نظرا لما حصل بيني وبين
والدها من النفور

انظر يا سمعان افندي كيف هو اعلی ان تحاریرم
كلها كاذبه لا صدق فيها

هل تصدق قولهم من انهم يريدون ارسال بخيت
اذا لمقابلة جدي ولماذا تأخروا للآن عن ارساله

جميع تحاریرم مبهمه لا يفهم منها شيء فلماذا لا يخبروني
بالحقيقه فارضخ لاحكام ربي

فدم وقوفي على الحقيقه شئت أفكاري واوقني
في عذاب لا اخرج منه الا الى القبر

عين الحياه ستحرر لي . هل هذا حقيقي . هل

احلم ام أنا في اليقظة
ومر أمام مخيلته شخص حبيبة بل زوجة قضت
الاقدار ان تبعده عنها

تذكر رضا ما مضى وما تقاسيه من بعده عن
وطنه وعنهم واهما قلبه فان اينما نحن ناو اذرف الدمع مدرارا
فقال الطيب سمعان

عليك بالصبر ياسيدي فسوف يأتيك الفرج
- تقول والدتي في التحرير ان عين الحياة ستحرور
الي فاني لها ذلك والمراقبة عليها شديدة
- لا تيأس ياسيدي وانتظر البريد الآتي فربما
يرد تحرير من عين الحياة ضمن تحرير والدتكم
ولكن سفر عمكم في وقت كهذا بلبل أفكارى
ولم أقطن بعد للسبب فاجابه رضا
ألم تفهم ما بالتحرير من أن عمي سافر ليعرض
قضيته على جدي الصدر الاعظم و...

فقاطعه ديلاور اذ قال

سيدي مممم...

فانتهره رضا وأمره بالخروج وقال
من يذم عمي امامي لأحسبه الاعدوا الى

❦ الفصل السابع ❦

❦ التحقيق ❦

وما كاد يخرج ديلاور من غرفة الاستقبال من
امام سيده رضا حتي تقابل وجها لوجه مع المأمور ورئيس
البوليس
فقال المأمور لديلاور

هل سمادة رضا بك في الغرفة

- نعم يا حضرة المأمور هل تريد مقابلته

- هو كذاك فادخل واستأذن انامنه

عاد ديلاور فدخل الغرفة وبعد برهة خرج وقال

انه انكما بالانتظار

فدخل المأمور أولا وبقي الرئيس خارجا برهة

ينتظره حتي عاد اليه وقال

اخبرته بالمسألة فقبل بها يا سيدي فادخل
 دخل رئيس البوليس وهو في اشتياق لان يرى
 رضا وكان هذا في صدر الغرفة منتظرا دخوله
 وما كاد يظهر سالم على باب الغرفة حتى وقف رضا
 وتقدم اليه باشا وقال
 أهلا بسماعة الرئيس

فقال اليه قلب سالم وقال في نفسه
 حقا ان هذا الشاب مهيب وكذب والله من
 قال انه اجاني فمن يصدق ان صاحب هذا الوجه المهيب
 الجميل لصا سفكا ولكن سيظهر كل شيء من التحقيق
 جلس الرئيس بجانب رضا ونظره لا يرتفع منه كانه
 يفحص سريره من ملامح وجهه

رأى الشهاة منطبقة على ذلك الوجه الاصفر فقال
 يخاطب رضا

لا بد ان سعادتك في اشتياق لمعرفة ما أتيت لاجله
 - صدقت يا سماعا الرئيس لان لا بد لحضور

رئيس البوليس العام الى عزيتنا من سبب

- انك متهم بتهمة عظيمة

فقال رضا بدون ان تتغير ملاحمه

- ومن الذي اتهمني وبماذا اتهمت

- منذ ثلاثة أيام في الليلة الخامسة من هذا الشهر

للساعة الواحدة بعد نصف الليل سقط المصوص على

منزل احمد باشا وقتلت ولده وسرقت ما وجدته من

النقود والمصاغ الذي كان بخزانة من الحديد بغرفة القتل

فقام المأمور والمحافظ لضبط الواقعة وأجريا التحقيق

فوجدوا خنجرا بجانب القتل محفورا على قبضته

اسم « رضا »

وفي اليوم الثاني استلم مأمور الضبط من البوسطة

رسالة بدون توقيع ومضمونها انك الجاني ومذكورا

بالرسالة اسم هذه العزبة ووجودك بها

فأرسل مأمور الضبط بطلي وأمرني أن أقوم

بملء السرعة وأتحقق وجود عزبة ديلاور ووجودكم

بها وأجري التحقيقات اللازمة واخذكم انتم وخدمكم

الى القاهرة ، هي

فأمرعت وأخذت القطار الى تالا وقابلت حضرة للمأمور
أي صديقي هذا واطلعت عليه عما أتيت لاجله فاخبرني
بكلام يعلمه عنكم مما جمعتني ان أثق ببراءتكم واتفقت
أنا وحضرة للمأمور على ان نأني ونجري التحقيق
فأجابه رضا

أيتهموني باني قاتل ولص فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال ذلك وقد تغير لونه واجهش في البكاء
وكان ديلاور واقفا على الباب يسترق السمع فما
أتم الرئيس كلامه حتي دخل وصاح كمن أصيب بخنوق
ما هذا الافتراء يا سعادة الرئيس فهل يصدق ان
يكون أعظم رجل بدولة آل عثمان لصا قاتلا فارجو
يا . . .

فقاطعه سمعان قائلا

صه هذا ليس من شأنك

فانتبه وقنئذ رضا وقال لديلاور

اخرج من هنا واذهب لتدير أشغالك

فأطاع ديلاور رغما عنه وخرج

فقال سمعان

أرجو يا سعادة الرئيس ان لاتغضب من كلام
ديلاور لانه قال ذلك حباً بسيدته

وأظن ان سيدي لا يقوى على مجاوبتك لشدة
تأثره فأنا أنوب عنه بذلك

فقال رضا

لا بل أنا الذي بجواب يا سعادة الرئيس

﴿الفصل الثامن﴾

﴿المؤامرة ضد جلالة السلطان﴾

ففتح الرئيس محضرا وقال

جواب على الاسئلة الآتية

- ما اسمك

- انا رضا ابن فائق باشا مستشار الدولة العثمانية

سابقا

- اين ولدت

- ولدت بالاستانة

- كم عمرك
- ابلغ احدي وعشرين ماما
- ماصناعتك
- باش كاتب العسكريه بالعرضي الخامس وقائم مقام به
- لما اذا تركت وظيفتك وأتيت معبر
- اتهمني بهض الاشرار بالاشتراك بمؤامرة ضد
جلالة السلطان فأشار علي أصدقائي بالمروء حتى تظهر
الحقيقة وتبرأ ساحتى
- هل لك أعداء يطلبون هلاكك حتى وشوا بك
ليفضحوك على مذبح اطمائهم
- لا اعلم
- أرجو أن لا تكدرك أسئلتى واعلم انك اذا أطلعتنى
على كل شيء يكون سبب خلاصك من التهمتين
- لم أعود المراوغه
- اخبرني مالذى تم في قضية المؤامرة حتى الآن
وكيف تسنى لك المروء من دمشق
- لا أعلم تماماً ماذا جرى بعد فرارى من سوريا

وقد وردت لي عدة رسائل من والدتي ولكنها لم تذكر
لي بها ما يخص بقضيتي

وأهم رسائلها رساله وردت لي منذ شهر تمديني
بها بانني سأخرج يريثاً مما اتهمت به

أما كيفية هروبي . فقد دخل على الباش اغا في
ليلة اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٣ الساعة الثانية
بعد نصف الليل وكنت نائماً فأيقظني وقال

حمدى بك أحداً أعضاء ديوان ادارة المسكرية
بدمشق يطالب بمقابلتك حالا

فوضعت ردائي على كتفي وخرجت لمقابلته وسألته
عن سبب قدومه الي في مثل تلك الساعة المتأخرة
فأجابني بلهجة ذعرت لها

- يجب ان تسافر حالا

فقلت - الي أين

فقال - الي محل أمين تختفي فيه من انظار البوليس

فقلت - ولم ذلك اذا كنت لم اجن ذنباً يقتضي فراري

فقال - الوقت ثمين يا عزيزي فيها واهرب قبل ان

يقبض عليك

فقلت :- لا أخرج من هنا حتي اعلم السبب
فقال :- أقول لك بالاختصار اني بينما كنت اليله بمنزل
المشير زائرا وبصحبي عثمان بك وحمدي بك اذ دخل
علينا أحد الياوريه واعطى المشير اشارة برقيه زردت
من الاستانه

فأخذها المشير وفضها وقراءها فظهرت على وجهه
امارات البغته وقام مسرعا وخرج

وبعد برهه عاد وقال

أرجوكم الممذره لاني أريد أن أخلو بنفسى
وكان يقول ذلك اذا أراد أن يصرف زائريه فقمنا

للخروج فامسك بي وقال

ابق هنا

فرضخت لامره وعدت الى المقعد الذي كنت جالسا

عليه حتي خرج الزائرون

ولما خلا بنا المكان تقدم مني المشير واخرج

الاشارة وبدون ان يفوه بكلمة ناولها لي

فأخذتها بيد مرتجفه وتلوتها وكان بها ما أتى

مشير الرضى الخامس دولتو افندم

اكتشفت اليوم مؤامره ضد جلاله السلطان

لهلاك جلالته وقلب هيئة الحكومة الحاضرة ومن

أعضائها رضا بك ابن المرحوم الوزير فائق باشا الكبير

ورضا بك هذا بشكائب محاسبة العسكرية بالعرضي

الخامس الآن تحت رئاسة دولتكم

فقوموا بحال وصول اشارتنا هذه بقوة كافيته

للقبض عليه وضبط جميع اوراقه وارساله مكبلا بالحديد

الى الایستانه السر عسكري « ناظر الجهاديه »

حسين عوني

فاخفيت كدرى وأظهرت الاندهاش وسألته عن رأيه

بهذه التهمة فأجابني بكدر

يلزم ان نصمدع الامر وتنفذه

فقلت - متى ترغب تنفيذه

فقال - يجب علي ان انفذه حالا ولكن نظرا لحبي

لرضا بك اجلت التنفيذ الى الغد الساعة اثنين عربي صباحا

وأمرني يا عزيزي رضا أن أكون بديوان
المسكويه غدا الساعة واحدة إذ قد عزم أن يرسلني
ضمن لجنة التنفيذ للقبض عليك ونبه علي أن أكتب ذلك
وأمرني بالانصراف

وكان قصدي لما خرجت من عند الأمير أن
آتي رأسا إليك لأعلمك بالمسألة

ولكني امتنعت إذ لحظت أنسانا يتبعني عن بعد
وخوفا من أن يكون جاسوساً أرسله المشير يقتفي أثرى
سرت لمنزلي كي أخدعه

وبقي من ظننته جاسوساً مقتفياً أثرى حتى دخلت
منزلي واغلقت الباب

وأردت أن أتأكد إذا كان لا يزال موجودا
فصعدت إلى الطبة الثانية وفتحت النافذة قليلا بتأن
خوفا لئلا يكون أمام المنزل فيشمر بذلك

ولكنه كان قد رجع من حيث أتى حال دخولي
منزلي فحاطرت يا عزيزي رضا وأتيت إليك بنفسى لئلا يمكن
من الفرار

ولا أنكر عليك يا سمادة الرئيس ولو أنني برىء
 مما اتهمني به الاشرار وليكن أصابني رعب شديد
 وخفت أن أقع بيد رجال البوليس ورأيت أن أستشير
 والدتي قبل فراري

دخات على والدتي بغرفتها وشرحت لها ما حدثني
 به حمدي فبكيت بكاء فتت كبدي حتى كدت أن اقلع
 عن الفرار

ولكنها قالت رغما عما تقاسيه من ألم الفراق
 سر يا ولدي المحبوب الي احمدي قرانا واختفي بها
 فالعناية تكون معك وتظال بجناحيها عليك فتخفك
 عن أعين الاشرار الذين أوفعوك بتهمة انت بريء منها
 قالت ذلك وازدادت بكاء فبكيت فقالت

سر يا ولدي بحراسة المولي فانه أفضل لي أن تقاسي
 ألم فراقك من ان اراك تقاسي الذل في سجون لا تصلح
 ان تكون الا ماوى للحيوانات قالت ذلك وضمتني الي
 صدرها وقبلتني مرارا واذا حبت مني واختفت خوفا
 من ان اطليل الاقامة بالسراي فيقبض علي

نخرجت من الغرفة وقصدت غرفة خادمي اليمينين
ديلاور ومحمود وأمرتهما بأن يهدا الخيل اللازمة للسفر
خرج ديلاور من غرفته لاعداد الخيل وما كاد
يقرب من الباب الخارجي ليفتحه حتى سمع وقع اقدام
كثيره خارجه

فصعد الى الطابق الثاني الى غرفة تطل نافذتها على
الشارع فرأى من داخل زجاج الغرفة أربعة من
الشرطة واقفين امام الباب شاهرين السلاح فنزل مسرعا
واخبرني بذلك فاندعرت وأصابني خوف شديد حتى
يئست من النجاة

فلاحظ ذلك ديلاور وقال لي

لا تخف ياسيدي فلنا باب آخر للنجاة

فقلت - وكيف نفجوا يا ديلاور

فقال - نخرج الى الحديقة وتسلق السور الى

بستان وراءنا

فقلت - يلزمنا خيلا للفرار بواسطتها

فقال - بعد ان نتمكن من الخروج من البستان

احضر لك الخيل

ولم نضع الوقت سدي بل أسرعنا الى الحرم ومنه
الى الحديقة فسلمنا الاسوار الى البستان ومنه الى طاحونة
ملكى ورجع ديلاور يمتال في احضار الخيل تاركا معي
خادمي محمود وصديقي المخلص محمود بك

قصد ديلاور الاصطبل ولكن قبل ان يصله رأى
رجال الشرطة يمشون ذهابا وايابا على مقربة من الباب
ولما رأي انه من المستحيل وصوله الى الاصطبل
رجع قاصدا الطاحونة ليخبرني بذلك

ولكن خطر على باله رأي كان فيه الصواب وهو
ان يقصد منزل عطا افندى . . . أحد أصدقائي ويطلب
منه الخيل اللازمة

قصد منزل عطا افندى . . . واذا وصل طرق
الباب وبعد قليل سمع وقع اقدام ثم صاصله المفتاح بالباب
الذى فتح بشأن وظهر منه عطا افندى بشياب النوم
فاخبره ديلاور بالامر بالاختصار وطلب منه
الخيل فاسرع عطا افندى الى الاصطبل وأمر سائسه

بأن يسرج الخيل بملء السرعة

ولما تم أعدادها خرج بها عطا افندي وديلاور

قاصدين الطاحونه بعد ان اخبر صديقي سائسه بان يخبر

عائلته بسفاره لامر مهم

فودعت حمدي بك وشكرته على صداقته ومعرفته

لى وسرت وبرفتى محمود وديلاور وعطا افندي

سرنا بسرعة حتى قطعنا المدينة فسألت عطا فندي

الرجوع شاكرًا له مساعدته لى فرفض وقال

لا أراجع حتى تخبرني عن سبب سفرك في وقت

كهذا في هذا الليل الدامس

نقلت - ألم يخبرك ديلاور بما جري

نقال - اخبرني ان رجال الشرطة يحتاطون منزلك

وانك تريد الخيل للفرار

فشرحت له ما حصل تماما فتكدر وقال

- الاوفق يا صديقي العزيز ان تقصد قرية من املاكي

بعد عن دمشق أربعة ساعات فهي خير مأمن لك

فوافقت على رأيه وقبل بزوغ الفجر وصاننا القرية

ونزلنا بمنزل صديقي الخصاص

وبقي . معنا عطا افندي ساعة ونصف وقال لي
يجب ان اذهب الى دمشق يا صديقي وسأخبرك
يوميا عن كلما يحصل بخصوص مسائلتك

واذا رأيت ان الامر يحتاج الى حضوري فتأكد
اني لا أبخل بذلك عليك

قال ذلك وخرج فركب أحد الخيول قاصدا دمشق

وفي اليوم الثاني وصلني منه تحرير قال فيه
أحاط رجال الشرطة امس بمنزلكم وحضر المشير
والوالي والقاضي واثنان من المجاس المسكرى ودخلوا
الدائرة وطلبوك

فلما اخبرهم خدمك بغيابك مجمعوا على الحرم قصر
وفتشوا فيه عنك ولما لم يجدوك بعد تفتيشهم عموم

غرف المنزل خرجوا

وسأكون عندك غدا لاشرك لك الخبر بتمامه وحسب
امر سعيد باشا الوصي عليك اطاب منك عدم الخروج
من المنزل وتكون على جذر اذ ان الاوامر صدرت

الى ثلاثة طواير من عسكر السوارى للتفتيش عليك
بعموم جهات الولاية

وسأكون عندك غدا مساء ان لم يحدث ما يمنعنى
عن الحضور لان المراقبة على وعلى جميع أصدقاءك شديده
فلما فرغت من تلاوة التحرير ارتعبت وزاد خوفا
لثلاثأتى الشرطة فتجدني في القرية فتقبض عليّ

وبينما كنا عند الساعة خمسة عربى مساء نمضى الوقت
بالحديث لنذهب ما بنا من الخوف اذ دخل علينا وكيل
صديقي عطا افندي متغير اللون وقال

اطفئوا الانوار واتبعوني حالا لاننا في خطر
فتبعناه سرعين فنزل بنا الى قبو مظلم جمل مخزنا
للغلال وفتح صندوقا كبيرا مملوءا بالحنطة من اعلاه
ووضعتني فيه فوق الحنطة رغطاه

وثلما فعل بي فعل بديلاور ومحمود بان وضعهما
بصندوقين آخرين وغشاها ونبه علينا بالسكوت وخرج
وبعد نصف ساعة تقرى باسمنا باب القبو يفتح ونسأنا
ول لا بد ان نتش كل مكان

فبعد أن فرغ الرجال من تفتيش القبو فتحت
طاقات الصناديق من الاسفل ليتأكدوا اذا كان
حقيقة بها غلال وسمعت أحدهم يقول
احضروا لنا سلما

ولم يمض الا القليل حتى وضع السلم على الصندوق
المختبئ به ديلاور فارتعب المسكين وكاد يصرخ لو لم
يضع الشرطي يده على فمه ليمتعه عن الكلام وقال الى
رئيسه الضابط

ان الصندوق مملوء بالحنطة يا حضرة الضابط
وقتش اثنان والثالث وكان لما رأى أنا ومحمود
أشار لنا بالسكوت بان وضع أصابعه على فمه وأنكر
وجودنا

ثم سمعت الضابط يقول
لا وجود للقوم هنا فإلما وانا
وما خرج القوم حتى تنفسنا الصعداء وهديء
روعنوا لمكننا لم نخرج من مخبئنا حتى الساعة الثامنة عشرين
مساء اذ دخل وكيل عطا افندي وقال

اخرجوا فقد زال الخطر
قللت وكنت لأزال داخل الصندوق
هل تركوا القرية فقال

تركوها بعد ان قتشوا جميع منازلها وخوفا لئلا
يعودوا الى التفتيش عزمنا على ان أضرمكم بحمل أمين
لا يهتدون اليه

ولما خرجنا من الصناديق قال
أتبعوني بدون أن تفوهوا بكم

نخرج بنا من المنزل وسار بنا في الخلاء حتى قطعنا
منازل القرية وقصد بنا مغارة في جبل قريب من القرية
غير مطروقة لوعورة مسالكها ولما وصلنا قال الوكيل
هذا مخباء لا يهتدى اليه الا بالسه فمدع عموم بوليس
دمشق بحوب سوريا ولكنه لا يهتدى الى هذه المغارة
وكانت المغارة تقرا في الصخر بطول ستة أمتار
وعرض ستة أيضا واذا دخلناها نبيل الفجر وجدناها
الاثلة بطقات «مراتب» للنوم وكرسیين ومنضده
فمجبنا لوجود هذه المفروشات بها فلاحظ ذلك

الوكيل فقال

كنت واضعاً العيون والارصاد في جميع طرقات
 قريتنا كتنبيه سيدي عطا الله تؤخذون على غره
 وبحيث لكم عن ملجاء مجهول فلم أرى أوفق من هذه
 المغارة فأرسلت أحد الرجال فنقل اليها هذه المفروشات
 وكنت قد نهيت على الرجال اذا رأوا أحد الغرباء
 آتيا عن بعد يسرعون الي ويخبروني بذلك فاذا كان
 جاسوسا فلا يصل القرية حتي أكون خباثتكم بمكان
 لا يهتدى اليه

وكنت قد صممت على السهر ليلاً ونهاراً فجلست
 على باب البيت الي الساعة الخامسة فأتاني أحد الرقباء
 مسرعاً واخبرني بقدم شرذمة من الجند مع ضابطين
 من جهة دمشق وقاصدين قريتنا
 فأمرعت وخباءتكم بالصناديق ظناً مني انهم لا يتمكنون
 من معرفة مخبأكم

ولكن أتى ذلك بغير المراد ولولا ذلك الضابط
 وإنسانيته لوقعنا في المهالك

وقد طلب الملاحظ من رئيسه سرعة السير إلى
غور طبريا ليصلوا إليها قبل بقية الجند حتى إذا وجدوك
فيها قبضوا عليك فيطير صيتهم ويكسبون ثناء رؤسائهم
وقد قل لي الملاحظ قبل أن يرحلوا عن القريه
لربما يا حضرة الوكيل يحضر غدا غيرنا من رجال
الحكومة للتفتيش فقل لهم
الهباشي احمد ومصطفى أمين الملائم سبقا كم الي غور
طبريا

قال ذلك وضغط على يدي ضغطا شديدا ولم أفهم
لماذا وسار مع رجاله حتى اختفي عن الانظار

الفصل التاسع

الفرار

فأما سمعت ياسالم افندي من وكيل عطا اسم مصطفى
أمين فهمت المعنى من ضغطه على يده
وكان مصطفى أمين هذا عسكريا نشيطا ولكن
ضابطه لم يلتفت إليه ولا كافاه على نشاطه وخدمته

له فرقيته أنا الى رتبة ملازم فلاحسان لم يضع معه اذ
قابل الاحسان بالاحسان

وبعد محادثة دارت بيننا وبين وكيل عطا افندي
استاذنا وقصد القرية وعاد اليها في الساعة لاربعة عشرين
مساء وقال

سدي حضر ويرغب مقابلتكم
فتركنا المغارة وقصدنا القرية فوجدنا عطا افندي
وخالد افندي شقيق سعيد باشا الكردي
فبشانا اذ دخلنا وقالوا
يجب أن تسافروا حالا الى القطر المصري حيث
تسكوتون في أمن من الظالمين
ولما تظهر الحقيقة ترجعون الى سوريا وكونوا في
راحة بال من جهة تهتمكم لان والدكم وسعيد باشا
عاملان جهدهما لاطهار برائتكم

فقمنا وامتطينا الجياد بحرسنا خمسون خيالا من
رجال سعيد باشا ورافقهم صحبة أخيه خالد خوفا من الطوارق
وكان سعيد باشا قد حرر الى قائم مقام يافا لينزل

جهده بان يمهّد لنا الطريق ، للفرار
 وكان طبيبي هذا «وأشار الى سمنان الذي كان
 بجانبه» وفرحات اغاوندیم أفندی قد سبقوني الي
 الاسكندرية ومعهم التجارير اللازمة الي أمين بك ليعتني بي
 وبمن ممي ويستقبننا بميناء الاسكندرية
 ولما مد الظلام خيامه تركنا القرية قاصدين يافا
 سائرين في طرق غير مطروقة حتى وصلنا ضواحيها
 قبل غروب شمس اليوم الثاني
 فانزلنا خالد أفندی وعطاً أفندی بقرب بيارة
 «حديقة برتقال» وتركنا عشرة من الفرسان وقصدا
 المدينة بالبقية فدخلت ومن ممي البيارء ولبثنا فيها حتى
 الساعة الثالثة عرّبي صباحا حيث عادت الرجال
 فمال خالد أفندي
 هيا يا عزيزي رضا الي الشاطئ
 فقمنا حتى وصلنا الي الميناء وكان قاربا بانتظارنا
 فركبناه فأقلع بنا قاصدا الباخرة
 وسلمي عطاً أفندي تذاكر السفر لي ولديلاور

ومحمود ثم ثلاث تذاكر مرور لدخول الاسكندرية
باسم مستعار

وبقي خالد وعظا معنا حتى ميماد قيام الباخرة
فودعنا وعاد بهما

واقفلت بنا الباخرة تشق عباب البحر فوصلت
الاسكندرية في صباح اليوم الثالث

وما كادت الباخرة تقف حتى رأينا قارباً يقترب
منها وفيه أمين بك وطببي سماعيل أفندي

ولما لامس قاربهما الباخرة اشار الي ولخادي
بالنزول فنزلنا وركبنا القارب فسار بنا الي الكمر
وبعد تسليم تذاكر المرور زكبت أنا وسماعيل مع أمين
بك بعربته وديلاور ومحمود بعربه أخري وسارت
العربتان بنا الي منزله

وكان فكركي ارتاح قليلا اذ ظننت أنني نجوت
من الخطر

ونظرا لما قاسيت من الاهوال والعذاب اثناء
سفري انخرفت صحتي في اليوم الثاني ووقعت في

مرض شديد وحي خبيثه فطلب طبيبي عدة من مشاهير
الاطباء لعيادتي فاتفق رأيهم على أن حياتي في خطر
ووصفوا لي الدواء وخرجوا

وما زالوا يعودوني حتى نقهت وتحسنت صحتي
فأشاروا على تبديل الهواء وسكني الارياف
وكانت عزيتي هذه معلناً عنها للبيع فاشتريتها
وسجلتها باسم نابي ديلاور خوفا من ظهور اسمي
واقمت بها مرثاح الضمير مدة حتي ظننت ان
الزمن صفا لي ونجوت من الخطر ولكنني وقعت في
ما هو اعظم منه وتم بي ما قيل

كالمستجير من الرمضاء بالنار

- الظاهر أن لك أعداء كثيرين باسمادة البيك

- لا أعلم ولا أريد أن أظلم أحدا

- هل تنقيب عادة عن العزبة

- لم أخرج من منزلي ومنذ أتيت هذه العزبة وأنا

كسجون ليس أمامي غير الحقيقة

- هل سبق وزارك احد أصدقائك

- مازارني. خلاف حضرة المأمور ونسيبي أئین
- بك التاجر بميناء البصل بالا - كندريه
- ما هي الصلات التي تربطك بأمين بك
- هو زوج ابنة خال والدتي
- هل لك معرفة باحد خلافه بالقطر المصري
- كلا

- هل ظن الخيانة بخدمك
- كلا بل أثق بهم ثقى بنفسي
- كيف تثق بك بأمين بك
- ثقى به عظيمه فهو محب ومخلص لي
- وحضرة المأمور
- ثقى به كمثقتى بأمين بك

فقال سالم

- كفأك ما ألقيته عليك من السؤالات
- والتفت الى سمعان الطيب وقال
- جاوب على الاسئلة الآتية
- ما اسمك

- سمعان ...
- أين ولدت
- ولدت بدمشق
- ماصناعتك
- اناطيب رسمي بشهادة من القصر العيني
- كم عمرك
- أبلغ الثالثة والاربعين من العمر
- كم مضى عليك و انت طيب دائرة المرحوم
- فائق باشا
- تميّنت منذ ثلاثة عشر عاما تقريبا طيبيا للدائره
- لماذا تركت الدائره وأتيت مع رضا بك
- حضرت معه بأمر والدته لا كون طيبه ونديه
- مارا تبك السنوي من الدائرة حتى تركت اشغالك
- الخصوصيه وأتيت مع رضا بك
- ستمائة جنيه خلاف المصاريف
- ألم تتغيب عن العزبة مدة وجودك بها
- تركت العزبة مرّة من منذ اثنين وعشرين يوما

- مشتري ملابس ولبعض عقاير طيبة اصناعتى
 - هل قابلت أحدا مدة وجودك بالاسكندرية
 - أمين بك فقط لانى أقمت عنزله
 - ولما ذالم ترسلوا وتطلبوا اللبوسات من
 أمين بك فيرسلها لكم ووفرتم الغناء والتعب
 بذهابكم وتكبدكم المصاريف
 - ملابسى على الزى الافرنجى ولا يمكن مشتراها
 الا بوجودي لاجل قياسها
 - هل باعك ان أحدا حضر لاطرفكم للتجسس عن
 وجودالك وخدمه
 - كلا

فقال الرئيس سالم

أين ديلاور

ففتح الباب ودخل ديلاور وقال

ماذا يأمر سعادة الرئيس

- جاوب على الاسئلة الآتية

ما اسمك

- اسمي ديلاور وانا جركسي الجنس
- أين ولدت
- لا أعلم مكان ولادتي
- ماصناعتك
- أنا مملوك عند سيدي رضا بك ومربيه
- كم عمرك
- ثلاثة واربعون عاما
- هل أنت مشترى المال
- نعم
- كم سنة وانت مملوك في دائرة الوزير
- لا أعلم تماما لانه لما اشتراني كنت صغيرا لا اعى شيئا
- تقول انك مربي رضا بك
- نعم فلما كار سيدي رضا عمره سنتين امرني
- والده المرحوم فائق باشا بأن أكون مربيًا
- وحارسا له فلزامته ولم أفارقه ولا أفارقه أبدا
- هل كان مسموح لك ان تدخل حرم سيدك
- كلا

- هل انت متزوج
- نعم وزوجتي أحدى عتقاء الباشا
- هل زوجتك صبيتك الآن
- كلا بل في دمشق
- هل رزقت منها بنين
- كلا
- هل فارقت العزبة منذ حضرت اليها
- مرتين فقط لاستلام نقود من بوسطة مدينة طابا كانت أرسلت لنا من الاسكندرية وكان برفقتي حضرة المأمور كشاهد لاستلامي النقود
- هل زارك أحد مدة وجودك بالعزبة
- كلا لاني لا أعرف أحدا
- هل أعلمت أحداً من التجار الذين حضروا لمشتري الاقطان والغلال أن لك سيد يدعى رضا وأنه بالعزبة
- كلا
- هل علم أحد بوجوده هنا

- كلا لا يعلم بوجوده هنا الا نحن وأمين بك
- التاجر بالاسكندرية وحضرة المأمور ثم صمدة
- دراجين الذي رآه بوجه الصدفه . واما باقي
- المزارعين لا يعلموا الا انه شقيق
- هل بلغك أو لحظت ان أحدا يتجسس أخباركم
- بهذه الجهة
- كلا
- ماثقتك بالخدم
- أثق بهم كما أثق بنفسي
- كفى ياديلاور - قال ذلك رئيس البوليس العام
- واقفل المحضر وقال
- أريد تفتيش المنزل والعزبه
- كما تشاء وترتائي يا سمادة الرئيس
- وأمر رضا سمعان وديلاور بأن يكونا تحت أمره
- فيما يطلبه
- وكان بغرفة رضا المخصوص - به خزانة حديدية
- ففتحها الرئيس وفتشها فوجد فيها ألفا ومائة اثنتين

وخمسين جنبها انكليزيا وثلاث جنبهات مصريه واحدى
وعشرين جنبها عثمانيا وسبعة بنتو وأربعمابه ثلاثة
وستين غرشا

ووجد أيضا علبه للسكاير من ذهب مرصعة
بالاحجار الكريمة وفما للسكاير من ذهب مرصعا
وساعة من ذهب مرصعة من الوجين وخاتما ياقوتا
مرصعا بثلاثة أحجار كريمة ثمينه وجملة مستندات على
المزارعين

فطلب سالم أن يأخذ الساعة والخاتم ليرضهما على
احمد باشا الذي حدث بمنزله الجنايه
فقال رضا - خذ ما تريده على شرط ان تعطينى
به وصلا قبل استلامه

فقال سالم لك ذلك ياسيدي
وفتش الرئيس عموم غرف المنزل والدفاتر والاوراق
فلم يجد بها ما يضع شبهته عليه
وقتش أيضا منازل المزارعين ولما لم يجد شيئا له
علاقة بمسألة رضا كتب تقريره عن كلما دار بينه وبين

رضاً بك وخدمه وطيبه ثم بين عمدة دراجين
 حاذقاً منه تهمة المؤامرة للتمه بها رضاني دمشق ضد
 جلالة السلطان وذيل التقرير بما يأتي
 أخبرت رضا أن من الضروري أن يصحبني هو
 وطيبه وتابعه ديلاور الى القاهرة لاتمام التحقيق
 فصدع الامر

ولما وجدت أن من الضروري أن أتوجه الى
 الاسكندرية لاقابل أمين بك كي أستنطقه سلمت رضا
 بك وسلمان فندى الطيب وديلاور الى مأمور مركز
 تلا حتى أرجع من الاسكندرية

وأرسلت مع تقريرى هذا عابرة صغيرة مختومة عليها
 بختمى وختم حضرة مأمور مركز تلا تتضمن ساعة
 وخاتماً وجدا بخزانة المتهمة

فاحفظوا الدلية كما هي حتى أحضر أفندم

٩ فبراير سنة ١٨٧٤

رئيس بوليس القاهرة العام

«سالم»

ووضع سالم التقرير داخل غلاف وسامه هو
والبلبة الي أحمد أحد رجال البوليس السري الذين كانوا
برفقته وامره بان يسافر بهما الي القاهرة ويسلمهما
لأمور الضبط ويأخذ وصلهما
وقال يخاطب رضا

عزمت على ان اسافر الاسكندرية ولما اعود
أصبحك معي الي القاهرة مع أتباعك لاتمام التحقيق
وتأكد ياسيدي اني سأبذل جهدي باخراجك
من هذه التهمة بريئاً



الفصل العاشر

﴿كوسني باباوجاك قالو﴾

قام القطار من محطة تلا يتل عالما ليس بالقليل
وباحدي عرباته رئيس البوليس يشعل سيكارته مفكرا
بالمهمة التي انتدب لاجلها
ولما وقف القطار على محطة مدينة طنطا رأى
الرئيس سالم ضابط البوليس السري الطنطاوي

رجالہ الذین کانوا معہ بعزبة ديلاور والذى كانت قد
ارسله في أثر الخواجا كوستى تاجر لغز ليتجسس
اخباره كما ذكرنا ذلك في الفصول السابقة واقفا باتظاره

فقال الرئيس وهو يتبسم

هذا أنت يا طنطاوى . فماذا استنتجت من بحثك

فاجاب الضابط

اتبعت يا رئيسي الخواجا كوستى المذكور عن

بعد حتى وصل دراجين ودخل منزل العمدة

فسألت عنه بمضى المزارعين فقال أحدهم

انه تاجر غلال وكان منذ شهر عندهم يساومهم

عن الاثمان

واستمرت على مراقبته حتى عاد الى العزبة في

اليوم الثانى لمقابلتكم وكنت في أثره ففهمت من كلامه

أن يزيد السفر الى تلاحالا

فغيرت هيئتي وسبقته الى المحطة وبعد نصف

ساعة رأيته في المحطة فاخذ تذكره درجة اولى الى

طنطا وأخذت أيضا تذكره ولكنها درجة ثانية

ولما وقف القطار على محطة طنطا رأيت رجلا
تدل هيتهما على انهما من كبار التجار قدما منه وحياء
وأخذ الثلاثة يمشون ذهابا وإيابا على رصيف المحطة
يتكلمون بلغة لم أفهمها وربما كانت فرنساوية
ورأيت أحدهم انفرد عنهم وقصد مكتب
التلغراف وارسل إشارة برقية وعاد الى رفيقيه
فأسرعت الى المكتب ودخات على الوكيل
وأظهرت له نفسي والاوامر التي بيدي وطلبت منه بصفتي
ضابط بوليس سري ان يطلعني على صورة تلك الإشارة
فقدم الوكيل صورتها لي فاذا هي باللغة الفرنسية
فطلبت منه ترجمتها فترجمها وكان بها ما يأتي
« جاك حاييم بقهوة المحطة القاهرة
اخبر سيدك ليقابلني بقطار الظهر

كوستى بابا

فاخذت صورة الإشارة وخبأتها في جيبي ووقفت
على باب مكتب التلغراف اراقبهم حتى وصل قطار القاهرة
فركب كوستى وركبت أنا أيضا وبقي صديقه في طنطا

لما وصل القطار محطة القاهرة رأيت رجلا
يرقب ركاب الدرجة الاولى فلما وقع نظره على الخواجه
كوسنى أسرع اليه وصاحه وخرجا معا الى عربته
خصوصية فاخرة كانت بانتظارهما فركباها وسارت بهما
بسرعه تحاكي البرق

فاكتريت عربة كانت على باب المحطة وأوصيت
السائق بان يتبع العربة بملء السرعة وحذرت من أن
تغيب عن نظره وأتقدته ضعفي الاجرة سلفاً
فسر السائق لذلك واجهد نفسه في ان لا تخفى العربة
عن نظره بان أعمل صوته في الجياد حتى صرت على
بعد مائة متر من عربتهما

وما زالت العربتان تقطعان الشوارع بسرعة عظيمة
الواحدة في أثر الاخرى حتى وقفت عربتهما على باب
فندق شبرد المشهور وفتح بابها وخرج منها الرجلان
ودخلا الفندق المذكور

فأمرت سائق عربتي بالوقوف بعيداً عن باب
الفندق وان يقي في انتظاري

وقصدت رأسا كاتب الفندق وطابت منه اسمي
لرحلين فتردد فاعلمته بنفسى فتقدم لى بطاقتين مطبوع
على احدهما

كوستى بابا بنكير وتاجر بميناء البصل
وعلى الاخرى
جاك فالو بنكير بشارع الموسكى
بالقاهره

فكتبت الاسمين على ورقة وخرجت من الفندق
وركبت العربه الى شارع الموسكى لانتحق وجود بنك
باسم جاك فالو
فقال سالم - وهل حقيقى يوجد بنك بالقاهره
بهذا الاسم

- نعم وان جاك المذكور ذو ثروة عظيمة وشهرة
واسمه

- فلنقصدا ياطنطاوى الاسكندريه لنتحقق وجود
الرجل الآخر ثم نقابل أمين بك
ولم يمكننا الا الفليل حتى وصل قطار الاسكندريه فركبناه

وسار بهما وبركاب لا عدد لهما يتقطع المحطات حتي وقف
على محطة الاسكندرية

فقصد امانزل أمين بك بميناء البصل فقابلها البك
الذکور بترحاب وأدخلها غرفة الاستقبال وسألها عن
سبب حضورها

فقال سالم

نسيديكم رضا بك متهم بقتل ابن أحمد باشا...
وسرقة دائرته وقد أتينا للتحقيق والاستفهام منكم عن
كلما تعلموه عنه

فاصفر أمين بك وقال

رضايك متهم بقتل ابن احمد باشا... وسرقة دائرته

هذا اقتراء محض

- ربما كان بريثا ياسيدي ولكن يلزمنا البحث
والتجري لنعرف الفاعل ثم أرجوك ان لاتكتم عني شيئا
لاني عالم بسر رضا وسبب فراره من سوريا وحضوره
الي مصر

- سل ماتشاء ياسيدي فلتكن ارادة المولى

- ما اسمك
- اسمي أمين ...
- أين ولدت
- ولدت في بلاد الجركس ولكني لأعلم مكان

ولادتي

- كم بلغت من العمر
- سبعة وثلاثين عاما
- ما صنائعك
- تاجر بميناء البصل
- ماهي الصلة التي تربطك برضائك
- أنا زوج ابنة خالة والدته
- متي تزوجت بها
- في سنة ١٨٦٢
- هل لك زوجة خلافيها
- هي الزوجة الوحيدة التي اتخذتها مدة حياتي
- هل سبق لك أن سافرت الى الاستانه
- أقصد الاستانه كل عام فأقيم بها ثلاثة شهور

لتبديل الهواء

- هل تعرف رضا بك قبل حضوره الى مصر
 - نعم ياسيدي لاني كلما قصدت الاستانه في زمن
 والده فائق باشا كنت اقيم بسرايه وكان رضا يلزمني
 مدة اقامتي هناك

ولما انتقل فائق باشا الي دمشق وعلمت بذلك
 اخذت ازوره بها واقضي سنوبا عنده المدة التي كنت
 اقبضها في الاستانه حتى وكنت هناك حين وفاته
 فقال سالم

بما لك تعرف رضا بك حق المعرفة اخبرني عن
 أخلاقه وسيره وما شرته للناس حين كان بالاستانه ودمشق
 - أعرف انه شريف أبي النفس حسن السيره
 متمسكا بالفضيله لا يجيد عن الصواب ولو أدي الي
 مفك دمه

- هل تعلم لما ذا اتهم بالمؤامرة ضد جلاله السلطان
 وهل هو حقيقه أحد المؤتمرين اليك جلاله
 - أوكد اليك ياسيدي انه مخالف

- هل تعرف كم مقدار ثروة رضا بك
- ثروته عظيمة جدا لان ايراد املاكه السنوي
- قدر بنحو مئتين الف جنيه
- ما عدا اربعمائة الف جنيه وجدت بخزانة المرحوم
- فائق باشا عند وفاته ثم المصاغ والاثاث ايضا
- هل للوزير وريث خلاف رضا
- كلا
- هل لرضا اعداء يريدون هلاكه
- كلا
- هل اخبرت احدا ما يوجد رضا بك بمصر وعن
- سبب حضوره اليها
- كلا
- هل تعرف تاجرا بالاسكندرية باسم كوستي بابا
- نعم أعرفه وهو ذو ثروة كبيرة ومن أعظم أصحابه
- ولكن لماذا تسأل عنه
- لانسأل عن السبب فقط جاوب على استعني
- هل يسافر عادة الي الارياض بمفرده لمشتري الغلال

- نعم وأطواره غريبة جدا في الاسكندرية ومصر
يكاد يشابه الامراء بلابسهم الفاخره

واذا قصد السفر الى الارياف يرتدى ثوبا بسيطا
وينتقل من قرية الى أخرى بمفرده ليشتري ولو قنطارا
أو نصف أردب حنطة

وكما لمته على السفر بمفرده يهزأ بي

- هل تقدر ان تتوسط لى لمقابلته

- هذا أسهل ما يكون في الساعه الثالثه بعد الظهر
نزوره مما وكانت وقتئذ الساعه الثانيه بعد الظهور وشعر
سالم والبك والطنطاوي بفراغ معدهما فقاما الى المائدة
وأكلا بشهيمة

ولما أتى الميعاد قصدوا بك الخواجه كوستي فقابلهم
الوكيل وأدخلهم الى غرفة مخصوصة للزائرين .
فسأله أمين بك عن الخواجا كوستي فقال
سافر منذ أربعة أيام واليوم وصلتنا منه اشارة
برقيه تتضمن سفره من طنطا الى القاهرة
فشكر أمين بك الوكيل واستأذنوا وخرجوا

وزجعوا الي منزل امين بك

فقال سالم لامين بك

عزمت على ان آخذك معي الي القاهرة

- ولما ذا يا سمادة الرئيس

- لتساعدني بانقاذ رضا مما اثم به وتخليصه من

شرك أعداءه ورئيس الضبط المعين لتحقيق هذه التهمة

لانه رجل ظالم شرس الاخلاق

وربما استبد برضا فأذاقه من العذاب ألوانا من

ضرب ولكم ناهيك عن الكلام البذيء حتى يقر زورا

بأنه الجاني ولو كان بريئا

- لأنظنه يقدر على ذلك

- لا بل يفعل ذلك يا عزيزي لاني أعلم منك

باستبداد مأمور الضبط وهو أكثر الاوقات يسوم

الانسان الذل على أقل هفوة

وكثيرا ما قضى على كثيرين من كثرة الضرب

وكانوا أبرياء فكيف برضا وقد وقع تحت يده لاسيما

وقد صدر له أمر من سمو الخديوي ينحوله فعل ما يريد

لاظهار التفاعل

- ولكن رضا ليس بحاج
- انا نقول ذلك ولكن من يسمع
- لقد أزعجتني بما تقول فما العمل اذن
- الاوفق ان تذهب معي غدا صباحا الى طنطا
- ونفترق هناك فتأخذنا الفطار الى القاهرة وتنتظرنى
- على محطتها حتى أعود اليك برضا بك وسلمان الطيب
- وديلاور

فنسير معا الى مأمور الضبط وتقديمهم اليه فاذا
طلب سجنهم تطلب انت اخراجهم تحت ضمانتك لحين
ابتداء التحقيق

فاذا رفض تدبر فى الامر وان قبل بضمانتك
نأخذهم الى فندق وتداول فى كيف نسير والله المعين



الفصل الحادى عشر

أمين بك وشريف باشا

وفي اليوم الثانى اخذ سالم وامين بك قطار
القاهرة فلما وقف القطار على محطة طنطا نزل منه سالم
واخذ القطار الى تلا

فلما وصلها قصد المركز حيث المأمور وأمره
بإحضار رضا واتباعه فجئ بهم اليه

واختلئ الرئيس برجاله الذين تركهم في نواحي تلا
ليتجسسوا الاخبار وسألهم عما سمعوه ورأوه
فقال أحدهم

لم نكتشف شيئا جديدا وكلمنا سمعناه ان العامة

تمدح ديلاور

وعاد الرئيس الى حيث رضا وديلاور وطبيبه وخادمه
واخبرهم بما أجراه بالاسكندرية وأن أمين بك
بانتظارهم بمحطة القاهرة فتكدر رضا وقال

لا حول ولا قوة فاذا كتب لى المذاب فما ذنب

غيري ولكن يفعل الله ما يشاء

ثم صمت برهة وعاد فقال
متي عزمت يا سعادة الرئيس على السفر
في أول قطار يقوم من تلا

وما أتت الساعة الخامسة مساء حتى قام القطار من تلا
يقبل الرئيس ورضا واتباعه قاصدين القاهرة فوصلوها
الساعة الثامنة مساء وكان أمين بك بانتظارهم بثلاث
عربات فركبوها وسارت بهم الى فندق شبرد فسجلوا
أسماءهم في سجل الفندق واستأجروا ثلاث غرف وجلسوا
في احدها يتخادنون
فقال امين بك

لقد ساقني حسن حظي بمقابلة صديقي المخلص شريف
باشا وقد وعدني بالمساعدة بمسألة رضا
فقال سالم

هل قصده بمنزله وشرحت له مسألة رضا بك
- اسمع يا سعادة الرئيس . لما وصلت محطة القاهرة
كنت في حالة يرثي لها من الحزن على ما أصاب عزيزي رضا
فخطر على بالي شريف باشا وكانت بيني وبينه صداقة

عظيمه فقصدت منزله ودخلت عليه ووقعت على اقدامه
وقلت

اغثنى باسيدي فلا يعرف الصديق الا وقت الضيق

فتمجب وقال مندهشا

ما الخير يا أمين بك

فشرحت له ما أخبرتنى به من اتهام رضا بك
بقتل ابن أحمد باشا وسرقة دائرته ثم اتهمه بالاشتراك
بمؤامرة ضد جلالة السلطان

فقال - ماعلاقة المتهم بك وما اسمه

فقلت - ان المتهم هو نسيبي واسمه رضا بك نجل
المرحوم الوزير فائق باشا الكبير مستشار جلالة
السلطان سابقا

فقال شريف باشا مندهشا

ابن الوزير فائق باشا الكبير يا للعجب

فقلت - نعم

فقال - وحق حضر رضا بك الى مصر

فقلت - منذ خمسة شهور تقريبا

فقال - هل تتأكد براءة رضا بك من تهمة المؤامرة
فقلت - أقسم لك بشرفي وبالحب الذي بيننا أنه
بريء مما اتهم به

فقال - أنا واثق تمام الوثوق بكلامك وما دام
رضا بك بريء كما تقول فلا بد من مساعدتك باخراجه
مما اتهم به زورا

ومتى أتى رضا وتابعاه أقصد بهم ادارة الضبط
وأطلب اخراجهم تحت ضمانتك

فقلت - وان لم يقبل المأموران يخرجهم تحت الضمانة
فقال - كيف لا يقبل اخراجهم تحت الضمانة
إذا كانت لا توجد براهين قوية تثبت وقوعهم بالتهمة
المنهمين بها زورا

فقلت - بلغنى ياسيدى ان مأمور الضبط ييغض
العدل ومحب الظالم والاستبداد

فاخاف لربما تسول له نفسه الامارة بالسوء أن
يذيق رضا بك العذاب حين دخوله عليه
فضحك الباشا وقال

من أعلمك انه مستبد

فقلت - أحد أصحابي

فقال - نعم انه مستبد ولكن ليس مع من كان
مثل رضا بك . واذا عرف من هو المتهم الواقف امامه

لا يتجاسر على اجراء شيء من ذلك

فقلت - ولو فرضنا واراد اهاتته

فقال - اذا رأيت عين الغدر منه أدخل حالا على

المحافظ واطلب منه توقيف التحقيق الى اليوم الثاني

فيكون المسؤول اذا توقف ثم أسرع وأخبرني

فقلت - لماذا لا تكتبون على ورقة بضعة أسطر

بهذا الشأن

فقال - لا لزوم لذلك الآن وتأكد انه اذا اقتضى

الامر لان أقوم بنفسى لاجراء مايجب على من المساعدة

خلاص البرىء لا أنا آخر

ولا تنسى أن تخبرني عن كلما يحدث بملء السرعة

وذا تصادف ولم أكن بمنزلي تجدنى بنطارة المالىه

فشكرته واستأذنت وخرجت

فقال سالم

هل انت واثق بمساعدة شريف باشا

- نعم يا سادة الرئيس فهو من الذين اذا قالوا فعلوا

- مادام الامر كذلك فانا نأتمد بما بقى وان أخرج

رضا بك واتباعه من المحافظة كما لو أدخلتهم اليها

قال سالم ذلك واستأذن وخرج واعد اياهم بالحضور

الساعة الثانية من صباح اليوم التالي وقد آل على نفسه

ان يضحى كل ثمين لديه فى سبيل خلاص رضا

وبات رضا تلك الليلة دون ان يغمض له جفن

يردد المصائب التي المت به حتى جملة حليف الاحزان

وأخذ يفكر فى كيف ترك وطنه وفارق والدته الحنونه

وخطيئته عين الحياه التي كان أهون له أن يفارق روحه

جسده عن ان يتعد عنها

أخذ يفكر فى ما اذا كان قول والدته حقاً بأن

عين الحياه ستكاتبه وما عسى ان يكون هذا السر الذى

ستحرر له خطيئته عنه

ولازم رضا بك السهاد لكثرة تراكم الافكار عليه

حتى تبددت جيوش الظلام

الفصل الثاني، عشر

دهاء الطنطاوي

خرج سالم رئيس البوليس من فندق شبردوسار
مع رجاله الثلاثة احمد والطنطاوي ومصطفى الذين يثق
باخلاصهم والذين كانوا بصحبته في عزبة ديلاور الي
منزله وأمر احمد أن يقصد ادارة البوليس ويستلم عما
أجري بغيابه

وأرسل الطنطاوي ليتجول حول دائرة أحمد
باشا الذي حصلت بمنزله الجنائيه ويتجسس الاخبار
وأرسل مصطفى الي بعض القهاوي التي يجتمع
بها اللصوص للسبب ذاته . وأمر الثلاثة بالرجوع اليه
قبل بزوغ الفجر

ولما اختلي بنفسه جلس على كرسي يقرب منضده
واخرج ملفاً من الاوراق وأخذ يقرأ التقارير المقدمة
له من رجاله آخذاً منها بعض مذكرات بدفتر صغير

دام كذلك حتي بزغ الفجر فدخل عليه أحمد ووكيله
 فلم يشعر بهما فلما انتهى من قراءة التقارير رفع رأسه
 قليلا فرأى الرجلين بجانبه فقال مخاطبا وكيله
 ما عندك من الاخبار يارفيق افندي بمسألة أحمد
 باشا فأجاب قبضت على أناس اشتبهت بهم أحدهم
 واسميلي وسعادتكم تعرفونه واثنين من الطليان وأربعة
 وطنين يقطنون بجوار دائرة أحمد باشا
 متى قبضت عليهم

منذ يومين وقدمت عنهم في اليوم الثاني تقريرا
 الي مأمور الضبط فكافأني حضرته بان وبخني مدعيا
 انهم أبرياء ومما قاله لي أيضا
 ما دمنا وجدنا الجانين فكيف يحق لكم أن تقبضوا
 على هؤلاء الأبرياء بدون اذن مني فأجبتة
 ما دام لم يصدر لنا أمر منكم بعدم التفتيش ولا
 علم لنا بانكم قبضتم على الجانين الحقيقيين قبضنا على من
 وقمت عليهم الشبهة

فأخذ يثلفظ بما لا ينطق به الا الرعاع الاوباش

وأمرني بالخروج قائلا

أنتم لا تصلحوا إلا لجر العربات **﴿ولا أعلم كيف
أن رئيسكم سالم لا يجعل تحت إدارته إلا الذين على
شأ كلته فاخرج من هنا وأمر حالا بالإفراج عن
قبضنا عليهم فخرجت من عنده متكدرا وكان قصدي
أن أستقيل لما لحقني من الإهانة والاحتقار**

ولكن نظرا لما ليكم عندي من المحبة والاحترام
أجأت ذلك حتى تحضروا فاستشيركم بالامر

وبلغني اليوم الثاني الساعة الرابعة مساء أنه لما
وصل تقريركم إليه طلب أحمد باشا وأراه الساعة والخاتم
فادعى الباشا أنهما يخصان ولده المقتول ومن ضمن
المسروقات

ولا تأكد ذلك فصدت المئتم الساعة الثامنة مساء
وجلست على كرسي خلف المقعد الجالسين عليه أحمد
باشا وصديقه عثمان بك... عليه بدون أن يشعراني
وكان مضمون حديثهما أنه قبض على الجانين
ووجد عندهم الساعة والخاتم والياقوت

فقال عثمان بك ...

هل أنت متأكد بأن الساعة والخاتم يخصان ولدك
رضا وانهما من المسروقات فأجاب

نعم انهما اول لكن ...

ثم صمت مترددا بين ان يكمل كلامه ام يلزم
الصمت فأمنعت النظر به فرأيت وجهه تغير وتلعثم لسانه

فقال عثمان بك ...

مابالك توقفت عن الكلام وممن تخاف

فعاد الى الكلام وقال

لقد نظرتهم اليوم مع أمور الضبط وتأكدت انها

يخصان ولدي فقال عثمان بك

هل عرفت اسماء اللصوص

- نعم

- ومن هم

- أحدهم يدعي رضا بك فائق والباقيين تابعيه

- هل هم مصريون

- كلا

- اذن ما جنسيتهم

- هم من الاستانة ويقال ان رضا مثيرا فصار يمكنني

أن أنال التعويض اذن مأمور بالضبط عشمى بذلك

وقد اتفقت معه سرا بأن أدفع له جانبا ونعمه لي

بان يحصل لى ما يزوف عن مائة الف جنيه تمويضا

- وكم مقدار ثروة اللص اذن

- ثروته تفوق الثلاثة ملايين جنيهه

- هل أنت متأكد بان اللص غنى بهذا المقدار

- نعم لاني أعرف . . .

وقطع كلامه فجأة وتغيرت ملامحه

فقال عثمان بك

ماذا تعرف عنه

- لاشيء دعنا من هذا الحديث الآن

- مالي أراك تغيرت يا سيدي

- اني مصاب بمرض يفاجئنى بعض الاحيان

- لا يخفى على سماعتكم اني وعلى بك مخلصان لك

الوداد فلماذا تخفى عنا ما تعرفه عن هذا اللص الغني وعن

الاتفاق الذي حصل بينك وبين المأمور حتى اذا وجدنا
ما يشين شرفك من تهمة قدمنا لك النصيحة والا
فسمعتك حر

فسكت احمد باشا قليلا وقال

- اعلمنا ان هذا اللص الواقع عليه التهمة هو رضا
بك ابن الوزير فائق باشا الكبير ومربي جلالة السلطان
والذي كانت له اليد الطولي بنوال الخديوي اسماعيل
باشا رتبة الخديوية وبنوال فرمان بتولية الابن الاكبر
من اولاده بطريق الميراث
- رضا بك ابن فائق باشا الذي طردهم ادتكم من
منزله حين كنتم بمعية سمو الخديوي بالاستانة
- نعم هو ذاته على ما اظن
- وهل يصدق ان رضا بك يصير لصا قاتلا
- لقد اخبرني مأمور الضبط ان التهمة ثابتة عليه
- اذا فرضنا ان التهمة ثابتة عليه كما اخبركم مأمور
الضبط فهل يخطر على بالك ان سمو الخديوي يتركه
ولا يعفو عنه لما لو الله عليه من الايادي البيضاء

- هذا ما أخافه ولكن مأمور الضبط أكد لي بان سموه لا يرفق ولا يراعي اصا وقتلا كهذا

- انصحك يا صديقي ان لا تتكلم غير الصدق وقت التحقيق واياك ان تقول ان الساعة والخاتم يخصان ولدك اذا كانا خلاف المسروقين

- اذن ماذا أقول يا عزيزي عثمان

- قل انهما ربما كانا من المسروقات . لكلا تظهر الحقيقة وتكون انت المسؤول ويغضب عليك سمو الخديوي

فاذا كان سموه طردك من معيته لهفوة صغيرة ضد رضا بك سابقا واصدر امره بعدم قبولك بسبب ذلك بأي وظيفة فكيف اذا ظهر ان ماتهم به رضا بك زورا فلا يجازيك الا بأرسالك الى البحر الابيض

فاحذر اذا انت سموه لا يزال غضبانا عليك ولربما تعترضني بقولك كيف تظهر الحقيقة مادامت متفقاً مع مأمور الضبط الذي بيده الحل والربط فاقول

ان من هو مثل رضا بك تقوم له الاستانة على
قدم وساق ولا بد ان جلالة السلطان يرسل مندوباً
من طرفه لهذه المسألة

واظن فانك ان جده فخامة محمود باشا اديم الصدر
الاعظم نهل يتخلي عنه تلاعب به ايدي ذوي الانغراض
حتى يقال ان ابن ابنة الصدر الاعظم صار لصاً قاتلاً
فاقبل نصيحتي واقطع عما يوسوس به اليك بأمور
الضبط لان فيه ضررك ونفع نفسه ومع كل ذلك فانت
اعلم بصالح نفسك

فقال احمد باشا

حقيقة ان كلام سعادتيكم في محله وقد عنيت
على أن أسير حسب مشورتكم وتأكدوا أنني لا أنسى
لكم هذا الفضل

وبعد برهة استاذنه على بك وعثمان بك وخرجا
قاصدين منزليهما وبقيت أنا في الميتم حتى الساعة
الواحدة بعد نصف الليل

وقد وضعت أمسي العيون والارصاد على مأمور

الضبط فلم أكتشف شيئا جديدا إلا إليه

- وماذا اكتشفت

- تخفيت أنا وأحمد وقصدنا الميتم وجلسنا خلف

أحمد باشا كأمس فما نشعر إلا ودخل مأمور الضبط

وجلس بجانب أحمد باشا وقال له

أريد أن أخلو بك لمسألة سرية

فأخذ الباشا بيده وقصدا السلامك فدخله

فتكدرت جدا لعدم امكاني معرفة ماسيدور بينهما من

الحديث

وخطر على بالي أن أجاذف للدخول فتمت

وتبعتهما ولما وصلت الى باب السلامك اعترضني أحد

الخدم قائلا

الى أين يا أفندي

فقلت - أريد أن أشرب

فأشار بيده إشارة فهمت منها انه أحد رجال

البوليس وقال

« السقاء » امامك اذهب واشرب منه

فدقت في الرجل النظر فعرفته انه الطنطاوي
فأردت أن أكلمه فغمزني بعينه وقال

هذا هو «السقاء» اذهب اليه فيستقيك لان لاما
هنا فرجعت مملا بإشارته وقد قال لي احمد - انه مادام
الطنطاوي هناك لا لزوم لنا

فانتظرنا ساعتين في خلالهما خرج مأمور الضبط
وتلاه احمد باشا من السلامك والطنطاوي لم يخرج

فدخلت السلامك لالبحث عنه فلم أجده
فعدت الي حيث رفيقي احمد وجلست بانتظاره الي الساعه
الثانيه بعد منتصف الليل فلم يأت ففتشنا عليه فلم نجد له
أثرا فقصدنا منزله وسألما عنه فأخبرنا خادما له انه غائب
فامرنا اليكم لنمائم باختفائه

وما كاد الوكيل يتم كلامه حتى فتح الباب وظهر
منه الطنطاوي فاندش الجميع وقال سالم

هذا انت يا طنطاوي فهات ما عندك «يا شاطر»
- اسمع يا سمادة الرئيس تركتكم مساء الليلة الماضية
وقصدت منزل احمد باشا كما أمرتني فوجدت

مأمور الضبط نازلا من عربة معه الإيجار ودخل
الميثم وجلس بجانب أحمد باشا وطلب مقابلته سرا
ورأيت أحمد باشا لي طلبه وقام معه وقصدا السلامك
فسبقتهما الى الباب ووقفت حتى يدخلنا قائلًا في نفسي
هذا وقتك يا طنطاوى

ولما اقتربا منى تقدمت وقبلت يد أحمد باشا فظن
مأمور الضبط اني أحد اتباع الباشا فأمرني أن أقف
على باب الغرفة التي دخلها وأمنع كل من أراد دخولها
أو الاقتراب منها

ولما دخلنا الغرفة رأيت وكيلكم رفيق أفندي في
أثرها فارجمته ووقفت على الباب وصرت كلي آذان
صاغية لكل حرف ينطقان به

فسمعت مأمور الضبط يقول لأحمد باشا
- هل تعرف لماذا حضرت الليلة لمقابلتكم فأجابه الباشا
- كلا

فقال المأمور - قصدت الليلة منزل سماعة المحافظ
فوجدت عنده عبد القادر باشا ياور أول لسمو الخديوى

فسألني الياور عما تم بقضية الجناية التي حصلت
بمنزلكم فأخبرته باننا قبضنا على الجاني وشرعناه بمديرية
المنوفية وسيصلون القاهرة غدا

فسألني من هم فقلت

الجاني يدعى رضا فائق وهو ليس مصريا ويقول انه
من الاستانة واننا وجدنا عنده بعض المسروقات
عرضناها على احمد باشا فعرفها وقال انه لمن المسروقات
التي كانت بالخرانه

فسر الباشا وقال ياسيدي وان سمو الخديوي مهتم بهذه
المسألة اهتماما عظيما وضالما سال عنها

وعشمتني عبد القادر باشا ان سمو الخديوي سيكافئني
اذا ظهرت الحقيقة فأتيت لآخبركم بهذا الخبر السار ثم ...
وتوقف المأمور قليلا

فقال أحمد باشا - ثم ماذا

فقال المأمور - ثم لتتفق على مقدار ما عزمتم على
دفعه لي قيمة اتعابي لانكم تعلمون أن المتهم ذو ثروة
عظيمة

وَذَلَا سَمَحَ اللّٰهُ لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَنَا اِتِّفَاقٌ اَلْتَزِمُ بَاقٍ
اَتَّفَقَ مَعَ الْمُتَّهَمِ وَأَخْرَجَهُ بَرِيْثًا

وَحَيْثُ اَنَّ غَدًا صَبَاحًا يَبْتَدِيءُ التَّحْقِيقَ فَأُرِيدُ
قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ اَنْ اَتَّفَقَ مَعَ اَحَدِ الْجَانِبَيْنِ لِاَنَّ صَالِحِي
عِنْدِي مُقَدَّسٌ وَأَفْضَلُهُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ

فَقَالَ اَحْمَدُ بَاشَا

أَنَا خَائِفٌ مِنَ النِّفْلِ لِأَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ رِضَا بَكِ
الْمُتَّهَمِ هُوَ ابْنُ فَائِقٍ بَاشَا الْكَبِيرِ الَّذِي كَانَ أَعْظَمَ الْمُقَوِّرِينَ
إِلَى جَلَالَةِ السُّلْطَانِ

نَاهِيكَ عَنْ أَنْ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بَاشَا نَدِيمُ الصُّدْرِ الْأَعْظَمِ
الْحَالِي لَا يَتَخَلَّى عَنْهُ وَلَا أَظُنُّ أَنَّ سَمْعَ الْخُدَيَوِيِّ يَتْرَكَهُ
هَدَفًا لِسَهَامِنَا

فَقَالَ الْمَأْمُورُ - هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ فَإِنَّا الَّذِي
اَتَّهَمْتُ لِلتَّحْقِيقِ وَاثْبَاتِ التَّهْمَةِ وَلَسْتُ اَنْتَ

وَإِذَا فَرَضْنَا الْمُسْتَحِيلَ بِأَنَّ سَمْعَ الْخُدَيَوِيِّ
يَعْفُو عَنْ الْمُتَّهَمِينَ أَكْرَامًا لِلصُّدْرِ الْأَعْظَمِ بَعْدَ اثْبَاتِ
التَّهْمَةِ فَيَكُونُ لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَطْلُبَ التَّمْوِيزَ لِأَنَّهُ حَقٌّ

مقدس لآب العفو لا يشمل حقوق الغير

فقال احمد باشا - هل تقدر ان تثبت التهمة على رضا

فقال المأمور - كيف لا وكل شيء بيدي ولكن

قبل الابتداء بالعمل اريد ان اعرف قيمة التعابي

فقال الباشا - اذا تمهدت لي باثبات التهمة عليه

ادفع لك الف جنيه

فقال المأمور - وكم مقدار ما تريدونه من التوضيح

فقال الباشا - عشرين ألف جنيه

فقال المأمور - تريد ان تأخذ عشرين ألف جنيه

وتعطيني الفين ؟ انا لا اقبل ابدا لاني بدلا من ذلك

اقدر ان اتفق مع رضا بك وآخذ منه خمسة آلاف

جنيه واخرجه بريثا

وبعد الجهد يأسه ادة الرئيس قبل احمد باشا ان

يدفع الى مأمور الضبط مئتي جنيه مقدما وثلاثة آلاف

جنيه مؤخر أي بعد أن تثبت التهمة على المتهم

وحرر مأمور الضبط وصلا بتتج جنينه واعطاه

لاحمد باشا وحرر هذا أيضا المأمور الضبط سندا بالثلاثة

آلاف جنيه وسلمها والمال بقي جنيه له وافترقا
ولما خرج الأمور عالت بإسماعلة الرئيس على
سرقة ورقة الشروط منه فاتبعته حتى دخل منزله فتسلقت
سور الحديدية وأخذت أثبتت لأرى محلا غير الباب
أدخل منه

فوقع نظري على نور في نافذة في الدور الارضى
فاتقربت منها فرأيت ماءور الضبط جالسا على كرسي
امام المنضدة يعد الذهب

فبقيت ملاحظا له حتى وضعه في جارور في المنضدة
وقفله وخرج من الغرفة واغلق بابها
فأثبت بمبرد وعتلة وأخذت أعالج قضبان النافذة
الحديدية حتى اقتلعت اثنين منها ودخات الغرفة وعالجت
جارور المنضدة ففتحت فاندحشت اذ وجدت المئتي جنيه
ولم أجد الشروط

فبحثت في عموم جرارات المنضدة عساني أجدها
ولكن عبثا . فخطر على فكري ان أصعد لنرفته في
الطابق الثاني وأخذ الورقة منه بأى طريقة ولكنني

خفت من اقتضاح الامر ورأيت الاوفق أن آخذ المثنى
جنينه وآتي بها اليك

- هل النقود معك

- نعم وماهي يا سمادة الرئيس

قال الطنطاوى ذلك وأخرج الذهب من جيبه
ووضعه على المنضده فقال الرئيس

لو كنت يا طنطاوى أحضرت تلك الورقة اكننت
اشتريتها منك بمقدار ما كتب فيها ولكن لا بأس
وحيث ان لا لزوم للنقدية التي أحضرتها فاقسموها
بينكم لرعا تلزمكم

فمرض عليه الطنطاوى ومحمود واحمد ان يجمل
لنفسه نصيبا منها فرفض وأمرهم بالافتراق عند الباب
وعند الساعة الثامنة صباحا فصد سالم رئيس البوليس
المام فندق شبرد فوجد رضا واتباعه بانتظاره
وبعد برهة دخل عليه محمود أحد رجاله وقال

سيدي ان مأمور الضبط يطلب مقابلة سمادتكم
فقد حضره منذ نصف ساعه أحد رجاله الى ادارة البوليس

وطالب مقابلة وكيانكم وبعد ذهابه بقليل عاد الرجل
وطالبكم لتقابلوه بمنزله

فتبسم وقال

على العين والرأس . وقال مخاطبا رضا

أنتم الآن أحرار وطابقوا السراح فتنزهوا كيفما
شئتم وامرخوا في شوارع المدينة أينما أردتم وسأرجع
الظاهر لمناولة الطعام معكم

فقال أمين بك

متى ترغب ان تتوجه لمقابلة . أمور الضبط

فقال - لا اعلم لربما غدا او بعد غدا لان المأمور
مرتبك في قضيه خلاف قضيتكم وعند عودتي
اخبركم بها



❦ الفصل الثالث عشر ❦

كيف سرقت غرفتي

قلنا في الفصل السابق ان الطنطاوي اتهم فرصة
غياب المأمور وسرق المئتي جنيه وخرب وصمد المأمور
الى الطبقة الثانية الى غرفة نومه لينام ولكن اني له وقد
هاجمته الافكار فأخذ يبني من الآمال قصورا مفكرا
في كيف يقابل رضا بك ومن معه فكان يخاطب
نفسه بقوله

أقابه بيشاشة وأربه خطارة هذه التهمة ثم اسجنه للمساء
وأقابه سرا عارضا عليه مساعدتي وانقاذه وتبرئته على
شرط أن يدفع لي عشرة آلاف جنيه

وعلى ما ظن انه لا يتأخر عن اجابة طلبي لغناه .
واطاب منه ان يجرر لي سنداً بالقيمة على أمين بك
فاذا قبل اتعاضى بالتحقيق عنه وأخرجه بريئاً
وآلة يقول - لكن يا محمود توجد عشرات كثير في
طريقك . . فلو فرضنا ان احمد باشا اعترض على
براءة رضا ووافقه على ذلك المحافظ اذ يقولان

ان الخنجر الذي وجد بجانب القتيل والذي وجد
 عليه اسم رضا ثبت التهمة لاسيما اذا أقر المتهم انه يخصه
 فـإذا تكون حالتك . . . ولكن لا لأظن ان رضا
 يقر بأنه خنجره لثلاث ثبوت عليه التهمة ويحكم عليه بالموت
 . . . ولكن كيف العمل بالساعة والخاتم الذين وجدوا
 بخزانة المتهم وأقر أحمد باشا بأنهما من ضمن المسروقات
 نعم نعم فقد فطنت الى الحل اذ في امكاني ان احضر
 ساعة وخاتما من أحد الجواهر جبه خلافيهما وأقدمهما
 مع التقرير ولكن اذا اترضى أحمد باشا بقوله ان
 الساعة والخاتم مبدولان فـإذا أقول اكذبه وأقول له
 كيف تقول انهما مبدولان مع اني عرضتهما عليك فأقررت
 انهما من المسروقات فيرتبك فأقول له

أنا أعذرك يا سمادة الباشا لتغير أقوالك لان من
 يقع بمصيبة كبيرة كهذه لا يعرف ما يتكلم به ولا بد
 من ان تشرد افكاره فيخاطب كما خاطت

ولكن الخوف من سالم بالمحمود . فإذا حضر وقت
 التحقيق ورأي ان الساعة والخاتم مبدولان . فـإذا

يقول وماذا أجابه ... لا أظن أنه يغض النظر بل
يعترضني وهناك تكون الطامة الكبرى اذ يظهر تزويري
هل يبيع سالم سكونه اذا اطاعته على قصدي ...
هل يغض النظر اذا أعطيته مقدارا من النقود ...
أظنه يقبل

حاننا الآن مسألتى الخنجر والخاتم والساعة ولكن
بقي علينا الثالثة وهي وصل المئتي جنيه الذى أعطيته
لاحمد باشا وتمهدت فيه بأن أثبت التهمة على رضا بك
ولا أكون ملزوما بردها له مع الشروط المأخوذة
عليه بالثلاثة آلاف جنيه

ما العمل لاسترجاع الوصل ... آه من التسرع
قبل التفكير فكيف لم أتيقظ قبل ان أفعل ذلك ...
بتوقيعي على الوصل خسرت عشرة آلاف جنيه ...
يجب أن أكتفي بالاتفاق الذي صار بيني وبين احمد باشا
ولكن اذا رفض أحمد باشا أن يعطيني الخمسة
آلاف جنيه بعد اثبات التهمة على رضا والحكم عليه
بدفع التعويض وهددنى بأن يظهر الوصل الذى أعطيته

سوطالبني بالشروط فماذا أفعل

إذا شكاني بقوله ان الأمور بعد قبضه على
الاصوص تهددني ان لم أدفع له المبلغ الذي يطلبه مني
يعمل جهده حتي أخسر التعويض وما سلب مني
أو اذا قال أيضا

ان المأمور قال لي ان الاصوص مستمدون لان
يدفوا له مبلغا كبيرا اذا تفاضي عنهم خوفا لئلا يضيع
حقي اتفقت معه على أن أدفع له مئتي جنيه سلفا وثلاثة
آلاف بعد اثبات التهمة بشرط أن يحرر لي وصلا
بالمئتي جنيه - - - كيف تكون حالتي اذا فعل ذلك
وماذا أجاب اذا سئلت

وصل المأمور الي هنا وارتبك وأخذ عشي بفرفته
ذهابا وإيابا لا عنا اليوم والساعة التي قابل فيها أحمد
باشا وحرر الوصل الذي أمسكه كحجة عليه
بقي كذلك لا يعرف لنفسه مخرجا مما هو فيه حتي
بزغت الشمس نخرج من غرفته وقصد الغرفة التي خبأ
بها المئتي جنيه ليأخذها ويرجعها الي أحمد باشا ويعطيه

الشروط ويأخذ منه الوصل ولكنه اندهش اذ رأى
جرات المنضمة مفتوحة والاوراق التي كانت فيها
مبعثرة وحديد النافذة مكسورا والنقود مسروقة

فدعا البواب اليه وقال له بحالة تشبه الجنون كيف
تجاسرت وسرقت غرقتي أيها الخائن

ثم قبض عليه بيد واخذ يضربه بالآخرى ضربا
شديدا مرردا قوله كيف تسرقني يا خائن

فاخذ البواب يستغيث من ألم الضرب ويقول
أنا مظلوم يا سيدي

ومن كثرة ما ربح اجتمع عدد غفير من الرجال
والنساء والاولاد امام باب المنزل وكل يسأل عن
سبب الصراع

فبينما هم كذلك واذا برجل قوى المساء يد شق
تجمعهم ودفق باب المنزل ودخل فرأى المأمور يوسع
البواب ضربا حتى اشرف منه على الهلاك

وكان الدخول ضابط البوليس السرى الخطاوي وكان
حول ويحوم حول منزل المأمور ليري ماذا يفعل اذا

علم بسرقة المئتي جنيه فلما سمع استغاثة البواب اخترق
القوم المتجمهرين حول الباب ليخلص الرجل المسكين
الذي كان وحده هو السبب في ضربه

فقال له المأمور بغضب اذراه يتقدم لخلاص البواب
من امرك بدخول منزلي بدون اذني فأجاب

انا ياسيدي من رجال البوليس السرى فسمعت

حال مروري امام منزلكم صراخا فدخلت لاعلم السبب
كما تقتضيه واجباني ولربما تحتاجون الي

وكان المأمور قد ترك البواب ليسمع كلام الطنطاري
فلما سمع منه انه من رجال البوليس السرى امره بان

يدعو اليه وكيين البوليس فلبى طلبه وخرج

وامر المأمور خدمه بسجن البواب باحدي

الغرف حتى يحضر وكيل البوليس ولم يمض على خروج

الطنطاوى الا القليل حتى رجع يصحبه وكيل البوليس

رفيق افندى فوجدا المأمور في مياب شديد

فقال رفيق

ما الخير يا سمادة المأمور حتى طلبتني

- ألم يخبرك هذا الرجل بالسبب
- أخبرني أنه حال مروره بمنزلك سمع استغاثته
- من الداخل فدخل ليعلم السبب فأمرته بأن

يدعوني إليك

- إذا كان هذا الحمار لم يخبرك بغير ذلك فأنا
- أعلمك بما حصل . غرفة . ككتبي سرقت الليلة وأخذ منها
- مئتا جنيه كنت وضعتها بجارور المنضده الليلة الماضية
- وماذا تريد أن أفعل ياسيدي
- أريد أن تجرى التحقيق وتظهر السارق
- لا شأن لي بذلك مادام رئيسي هنا
- أتقول هنا وهو غائب
- لقد حضر أمس ليلاً
- من أخبرك بذلك
- طابني أمس الى منزله وسألني عما أجريناه في
- غيابه بمسألة أحمد باشا فأخبرته ان سعادتكم أمرتوني
- بعدم الاهتمام بها وان اللصوص قبض عليهم
- وماذا فعل باللصوص الذين قبض عليهم

- لا أعلم
- وأين رئيسك الآن
- ربما يكون بمنزله
- فقال المأمور يخاطب الظنطاوي
- اذهب وادعوه الي حالا
- فلبى الظنطاوي الأمر وخرج وبعد نصف ساعة رجع
- يصحبه الرئيس سالم فدخل وجلس بجانب المأمور
- فسأل هذا عما حصل بمنزله فقال
- سرقت اللبله ياسالم افندي
- وكم مقدار ما سرق
- سرق مئتا جنيه
- احمد الله الذي جعل اللصوص ان يكتفوا بما
- سرق ولم يقتلوا أحدا واهشكم بسلا متكم
- ما هذا اتهمكم ياسالم
- لست اتهمكم بل أقول الحقيقة ياسيدي لان
- لصوص القاهرة الآن يقرنوا السرقة بالقتل فنعمد

الله لذي ابقوا عليكم

- ما هذا الكلام وكيف عرفت ان اللصوص يحبون

اعراق الدماء

- من رافة الحكام معهم

- لم أفهم قصدك وضح لي واخبرني من هم الحكام

الذي يرافون باللصوص القتلة

- أولهم ساداتكم

- أنا

- نعم انت وعلاوة عن الرافة صرتم تهتدوننا وتهينونا

اذا قبضنا على أحد اللصوص المشبهة بهم - وأنصرون

بالافراج عنه حالا حتى تركبتوا اللصوص يعيثون بالامن

يفعلون ما يريدونه من السلب والنهب ناعيك عن القتل

دون ان تترضهم لئلا يكون نصيبنا الا اهانته

- ما هذا الادعاء الكاذب يا سالم وانت المهمل وأنا

صابر شفقه على عائلتك وئالا يعضك الفقر بنابه اذا

شكوتك لمن ييدهم أمر رفتك

وحيث انك خرجت عن حدود الادب وتهورت

على سيدك ورئيسك فصرت اعرف كيف أعمالك

- أرجو يا حضرة المأمور ان لا تمدي حدود الادب

- أتهور علي ياسالم

- لقد قلت الحفيظة فعموم الجنايات التي وقعت منذ

تعيينك الآن ناشئة عن اهمالك

- ماذا تقول ياسالم

- لقد طفح الكأس يا محمود فيجب ان تحذر منك

واعلم ان لا ادارة لك علينا فلذا رئيس يرجع امرنا اليه

وهو المحافظ فاذا أردت حضورى للتحقيق فاطلبنى من

سمادته والا فارسل فى طلبه الان والا التزم بالخروج

من هنا

- ماهذه الجساره ياسالم أتجراً أن تقول ذلك امامى

- لماذا لا أقول وأنا أعلا منك رتبة وشأنا وكفى

شتمة الما ان واذا التزمت لحضورى للتحقيق فاطلبنى

من المحافظ

قال سالم ذلك ووقف للخروج

فقال المأمور - أمرك باز تبق لحين حضور المحافظ

- قل ذلك لخدمك لاني لست تحت أوامرك

قال ذلك ثم أخذ الطنطاوي ورفيق وخرج قاصدا
المحافظة وأمر الطنطاوي ان يأتيه بأمين بك ورضا
بك واتباءه

وكان سالم قد حرر ورقة ضمانه رسميه فاخرجها
من جارور المنضده ووضعها امامه حتى حضر الطنطاوي
يصحبه أمين بك ومن معه

وبعد برهة قال سالم الي أمين بك اقرأ هذه

وامض عليها

فأخذ الورقة وقرأ ما يأتي

أنا الواضع اسمي بخطي فيه أدناه أمين ... اتاجر
بمينا البصل من ذوي الاملاك ومن رعايا الحكومة المحلية
قد ضمنت رضا بك فائق وطبيبه سمعان ومملوكه ديلاور
ضمان حضور وغروم وتعهدت الي محافظة مصر ان
آتي بهم وقت طلبهم وان تأخيت أكون ملزم ماومسؤولا
عما يتأتى من الاضرار في غيابهم وللمعلومية قد حررت
هذه الضمانه في ٨ فبراير سنة ١٨٧٤ أمين

فوقع أمين بك عليها وسلمها لسالم فوضها بخزانة
مكتبته وقال

الا وفق أن تخرجوا حالا فمال أمين بك
ما السبب يا سيدي

- لا شيء فقط اذهبوا وانتظروني لتتناول الطعام
في الفندق ولا تهتموا ان تأخرت قليلا

❦ الفصل السابع عشر ❦

كيف تحصلت علي هذا المبلغ

اشتد غضب مأمور الضبط لما لحق به من
الاهانة لاعتباره أن رئيس البوليس سالم خادما له
يجب أن يطيع أوامر طاعة عمياء
هاج كما تهيج الحيوانات الكاسرة وظهرت طباعه
الوحشية وأخذ يصرخ بدون وعي وهو يمشي ذهابا
وأيابا بغرفته

أنا أعرف كيف أؤدب هذا الكلب . . . يميني
الأيمن يقول اني است رئيسه سأعلمه كيف يجب أن
يحترم رئيسه . . . اهانة واحتقار الى لا بأس

كيف لم يصدع لاوامري . . . كيف يتركني
ويخرج كاني لست الا أحد أتباعه الذين لا ينفمون الا
لجر المربات

كان يقول ذلك والشرر يتطاير من عينيه
مكشرا عن أنياب كالوحوش الكواسر يسب ويلعن
يرغي ويزيد حقدًا على رئيس البوليس يتوعدده بأشد
المقوبات

كان يضرب الأرض برجليه بشدة كأنه ينتقم
منها لانها لم تهبط بالرئيس وتبتاعه ويقذف بالكراسي
الى أقصى الغرفة لانه جلس عليها

دام على ذلك نصف ساعة حتى انتقم لنفسه
بأثاث غرفته من الرئيس بأن حطم البعض منها وبمثر
الآخر في جوانب الغرفة وعلى الأرض

ثم عاد اليه أوعيه فلملم من الاوانع والاثاث
ما لم من الكسر ورتبها كما كانت وجلس على أحد
الكراسي يفكر في اهانة الرئيس سالم له فعاد اليه
مضيه وصاح

أنا أعرف كيف أحامل هذا اللثيم
 قال ذلك وخط على ورقة بضعة أسطر ودعا
 أحد خدمه وأمره بأن يسلمها للمحافظ
 فأخذها الخادم وسار مسرعا حتي وصل منزل
 المحافظ فدخل عليه وسلمها له
 فقراءها وكان بها ما يأتى
 محافظ مصر سعادتلو أفندم

استيقظت اليوم من النوم وقد صدت غرفة مكتبي
 ولما فتحتها وجدت قضبان النافذة المطلة على الحديقة
 مكسورة وجرارات المنضدة مفتوحة ومسروقا منها
 مئتي جنيه

فأرسلت وأحضرت رئيس البوليس للتحقيق
 ولكن بدلا من أن يهتم للامر كما تقتضيه واجباته
 تهكم علي وسخر بي مدعيًا بأنى ملفق لما حدث بمنزلى
 وقال انه لا يريد ان يتعب نفسه ولا يتداخل بالتحقيق
 الا بحضوركم فلذا اضطررت ان اطلبكم ملتصقا بحضوركم
 لحل هذه المسألة والامر مفوض مكافئكم محمود

فاندعش المحافظ وقام مع الخادم ولما وصل
 قابله الماء ورعى الباب وادخله الى غرفته واراهاحدث
 من تبهثر الاوراق وكسر قضبان النافذه وشرح له ما
 حدث بينه وبين الرئيس سالم
 فقال المحافظ

هذا ما كنت اخافه وقد كنت احسب ان لابد من
 وقوع النفور بين سالم وبينك

واظالما نصحتك عن ان تذكره بالقبائح في
 المجتمعات وعن ان تلاحق به من الالهانه اينما جلست
 فلم تردع حتى تم ما كنت اتنبأ به
 - انالاقول الا الحق

- كم من مرة شكوته الى كذبا وزورا قاصدا بذلك
 رفته ولكن عند التحقيق تظاهر براءته وانك المتمدني عليه
 وكم نصحتك بأن لا تعارضه بأموره وبما تجبره به وظيفته
 ولكن عبثا تسمع حتى تركته يهتك حرمتك ويهملك
 كما يملك له بحيث يكيل لك الصاع صاعين قد سبب

كل هذا فساد رايلك

فقال المأمور

يلزمني ان اطلب محاكمته لتهوره على واهنته لي

- لابل هو الذي يطالب محاكمته لانك مرارا

تهورت عليه واهنته علنا امامي وامام غيري

- هو يطلب محاكمتي

- من تستشهد عليه اذا اردت محاكمته

استشهد بوكيله رفيق افندي ورجاله الذين كانوا

معه . رسما دتكم تلوموني لاني وبخنته فم واجباني

أن افعل ذلك لاني رئيسه

- لقد افهمتك مرارا بان وظيفته معادلة لوظيفتك

وان لاحق لك بادعاء الرئاسة عليه فلماذا تشكك بذلك

امامي وامام الناس وهو يسمع ذلك غاضا الطرف عما

تلحقه به من الاهانه

وخوفا من ونوع الشقاق بين الذين تحت ادارتي

وبصفتي محافظ مصر سأطلب من نظارة الداخلية اصدار

منشور يبين لكل منكم وظيفته حتي تمتنع عن

اهانة بمضكم

- سيدى . . .

فقاطعه المحافظ قائلا

لاتكثر الكلام بدون فائدة ودعنى احقق مسألة

سرقة غرفتك

قال ذلك وحرر على ورقة يطالب رئيس البوليس

للحضور مع كاتب التحقيق

ولم تمض برهة من الزمن حتى دخل سالم وكاتب

التحقيق وحيا المحافظ وجلسا

فأمر المحافظ الكاتب بفتح مخضر ففتحه وأخذ

الرئيس يمليه بكتابة ماياتي

على حسب طاب حضرة مأمور الضبط قت أنا

محافظ مصر الساع، التاسعة ونصف صباحا لاجراء التحقيق

اللازم لسرقة حدثت بمنزله ليلا

فدخلت أنا ورئيس البوليس وكاتب التحقيق

عليه انذرى فى "غرفة التى سرقت فوجدنا قضيبين

من قضبان الفؤة البحرية التى تطل على الحديقة مبرودين

بمجرد حاد كما يظهر وملقن في الحديقة بجانب حائط المنزل
 ووجدنا أيضا جرارات المنضدة مخلوعة أبقالها
 وملقاه في أرض العرفة وبعض الأوراق التي كانت فيها
 مبعثرة وأما باب العرفة فعمل ما كان عليه

فأنا حضرة المأمور - متى تركت غرفة مكتبك
 التي سرت ولم ترجع إليها فقال

- قبل تركي العرفة في الساعة ١١ من مساء هذه
 الليلة أغلقت بابها بفتحها ووضعته بجي كالعادة ولما
 عدت إليها صباحا الساعة الثامنة لاأخذ منها مئتي جنيه
 كنت وضعها الليلة الماضية في أحد جرارات المنضدة
 فوجدت قصيدين من قضبان النافذة المطلة على الحديقة
 مكسورين وجرارات المنضدة مخلوعة أبقالها والنقود
 مسروقة فطلبت حضرة رئيس البوليس سالم أفندي
 وأخبرته بالحادثه وبسرقه النقود فأجابني بماأهاني ورفض
 ان يحقق بحضور المحافظ وتركني وأخرج قالنزلت ان
 احذر لسعادة المحافظ بانه مسامحه الحضور للتحقيق
 حسب طلب رئيس البوليس

ولما فرغ الكاتب من كتابه ماذكر التفت الرئيس
الى المأمور وقال اخبرتنا انك وضعت مئتي جنيه في
جارور المنضده امس ليلا لتبقيها الى الصباح فيتضح
من ذلك ان لك محل آخر لو وضع نقودك به و...
- ولما اذا هذا السؤال

- لا تقاطعنى . فلماذا لم تضع المئتي جنيه مع نقودك
وكيف تحضات على هذا المبلغ وهل كنت الليلة بمنزلك
- اضع نقودي اينما اشاء لان هذا من شؤنى
- لا بل له علاقة بمسألة السرقة ويرشد البوليس
عن الفاعل وأرجوك ان تجاوب عن كل سؤال لتتمكن
من معرفة السارق

فمن قبضت المئتي جنيه

- اخرجتها من خزائى لاعطيها لاحد اصدقائى
كسلفيه ولما لم يحضر لآخذها وضعتها بجارور المنضده
- اين كنت من الساعة سبعة مساء الى الساعة الحادية
عشرة وعند من كنت وبمن اجتمعت

- كنت في منزلى ولم اخرج منه ولا زارنى احد

- اين كنت جالسا في الحرم ام في السلامك
- في السلامك لا انتظار صاحبي الذي اراد استلقه
- ومن هو صاحبك هذا
- اقسمت اني لا اصرح باسمه
- ولما ذا هل بينكما سر يدعوك الى عدم ذكر اسمه
- كلا ولكنه يخجل ان يذاع عنه انه في عمر مالي
- اسمع يا سعادة الرئيس لما خرجت اليوم من
- عندك بثنت العيون والارصاد للبحث عن السارق
- غاضا النظر عما حصل بيننا من النفور كما تقتضيه واجباتي
- وقبل حضوري استلمت عدة تقارير من رجالي
- بخصوص قضيتكم ولكنها تناقض اقوالكم فأرجوك ان
- تشرح لي الحقيقة ولا تخف عنا شيئا لنتمكن من اظهار الفاعل
- لقد قلت الحقيقة وتقرير رجالك باطل
- تقاريرهم سادقة يا سعادة المأمور لاني اثق بامانتهم
- واؤكد لك ان كل حرف كتبوه حقيقي ولذا ارجوك
- مراجعة نفسك
- انا لست كاذبا فقد قلت الحقيقة فلا تصدق رجالك

لأنهم كذبه منافقون ولكن لماذا تتوقف معي في
الاسئلة مع انى المدعى ولست بمنهم

- أنا أعلم أن سمادتك المدعى الآن ولكن من
يعلم ما يظهره التحقيق فيما بعد فربما أصبح المدعى متهماً
وسأطامك يا سمادة المأور على التقارير لتعلم اذا
كانت رجال البوليس صادقة أم كاذبه

قال ذلك وأخرج ورتين فتلا احدهما وكان ماها
«رئيس البوليس العام عزتو أفندم

حسب أمركم بحثنا بدقه فوجدنا ان مأمور
الضبط طاب الليلة الماضية الساعة الثامنة ونصف مساء
عربة أجرة وركبها منفردا فسارت به جهة باب الحديد
فبحسنا في تلك الجهة فبلغنا ان العربة سارت جهة

شبرا. وبعد ساعتين من خروجها من المدينة رجع مأمور
الضبط سائرا على الاقدام وقصد منزله مارا بشارع
نوبار يتبعه رجل يظهر من لباسه انه خادمه او تابعه

وهذا كلما قدرنا على معرفته الآن ونحن بحثهم دون
لمعرفة غمرة العربة التي ركبها والتي ربما يتضح لنا منها

أكثر من ذلك اذا توفقتنا على معرفتها فقدم به تقريراً
لعزتكُم م

مصطفى

فقال المأمور - كذب المنافق االم اخرج من منزلي
الليلة الماضية

فقال الرئيس - هلا يا سيدي حتى اتلوا التقرير الثاني
«رئيس البوليس العام عزتكم

حسب امر عزتكُم يحثنا بدقه فعلمنا ان سعادته مأمور
الضبط ركب عربته اجرة نمرة ٨٨ الساعة الثامنة
ونصف مساء

فسألنا سائق العربته اين اوصل سعادته فقال الى منزل
احمد باشا بشيرا وتركه هناك بالميتم فقصدنا منزل احمد
باشا لتنا كذا الخبر فوجدنا ان ما قاله السائق حقا. وعلمنا ايضا
ان سعادته لما كان بالميتم بجانب احمد باشا طلب مقابلته
سرا فقام الباشا وياه الى السلامك ودخلا غرفة فيه
ويقيا فيها بفردهما حتى الساعة الماشره مساء تقريرنا اخرج
المأمور وسار الى القاهرة ماشيا على الافدام يتبعه أحد
خدمه كما يظهر من هيئته وملابسه

وهذا كلما تحصلنا عليه بعد البحث ومتى علمنا
 أكثر من ذلك تقدم به تقريراً لمزتكم مكي احمد
 فقال المأمور - وصاحب هذا التقرير أيضاً
 منافق وكاذب

فقال الرئيس - أرجو يا سماعة المأمور ان لا تتأثر
 من تدقيقي منك لانه وافق لصالحك وحيث انك
 تكذب التقريرين يلزمني ان استنطق خدمك كلا بمفرده
 بحضورك واكن يلزمك الصمت

قال الرئيس ذلك رطب البواب وقال
 جابو على الاسئلة الآتية

- ما اسمك
- اسمي محمد حسن
- أين ولدت
- في اسنا
- كم بلغت من العمر
- ستين عاماً
- ك

- أنا بربرى
- ماصناعتك
- أنا ياسيدي بواب هنا
- هل كنت مستيقظا لما رجع سيدك أمس ليلا
- نعم ياسيدي
- هل تعرف أين ذهب ومتى رجع
- أحضرت أمس له عربة ليركبها الى شبرا ورجع
- الساءه العاشره ونصف ماشيا على الاقدام ودخل غرفته
- اخلصوصيه وبعد عشرة دقائق خرج منها الى الحرم
- هل كان معه أحد من خدومه لما رجع
- كلا
- هل تعلم من كسر نافذه الغرفه ليلا وسرق الغرفه
- كلا
- كيف دخل اللصوص وكسروا حديد النافذه
- دون ان نشعر بهم
- لاني أجلس بعيدا جدا عن الغرفه
- متى استيقظت من النوم

- هند بزوغ الفجر
- هل كنت نائماً بمنردك
- كلا فأنا أنام عادة مع محمد وسعيد
- ومتى استيقظتما
- استيقظنا كلنا عند بزوغ الفجر كالعادة
- وماذا حصل بعدئذ
- بينما كنت جالسا مع محمد وسعيد نزل سيدي
- ودخل غرفته ودعاني اليه وما كدت أدخل الغرفة حتى
- ابتدروني بالضرب والالكم وسجني في غرفتي للآن
- اذهب وادعو محمد
- « حاضر » ياسيدي
- خارج وبعد برهة دخل محمد فسأله الرئيس
- ما اسمك
- .. اسمي محمد صادق ياسيدي
- .. أين ولدت
- في مصر
- .. كم بلغت من العمر

- عزيزين عاما
- ماصناعتك
- خادم
- متى خرج سيدك من منزله ومتى عاد اليه
- خرج الساعة الثامنة مساء وركب عربة وقصد
- شبراو عاد الساعة عشرة ونصف مساء
- هل تعلم ماذا فعل سيدك لما رجع
- دخل مكتبه ومكث فيه قليلا وخرج ودخل

الحرم

- وماذا حدث بعد ذلك
- لا أعلم لانني وسعيد نمتا بعد ذلك
- أين غرفةكم؟
- وراء الباب
- ألم تسمع حركة أو صوت برد قضبان حديدية
- في غرفة سيدك
- كلا
- اذهب وادع وسعيدا

خرج محمد وبعده برهة دخل سميد فسأله الرئيس عدة أسئلة فأتي كلامه مطابقا لكلام محمد فصرف الخدم الثلاثة وانتفت الى المأمور وقال

هل تقارير رجالي كاذبة أم صادقة يا سعادة المأمور وكيف رأيت أقوال خدمك وماذا تجاوب عنها

- انك تظهر لي العداوة يا سالم افندي بتدقيقك بالتحقيق وليس من شأنك أن تسألني أين كنت ومن أين أتيت والى أين توجهت ولماذا وضعت النقود في جارور منضدتي وقد أخبرت سعادة المحافظ بما حدث بيننا وانا متخاصمان

واذا كانت أسئلتك هذه ترشدك الى الفاعل فلا بأس فافعل ما تريد على شرط أن تقبض على اللص الذي سرق نقودي واذا كان قصدك خلاف ذلك أي ضياع نقودي فاطلب من سعادة المحافظ ان ينتدب غيرك للتحقيق وان أبى أقدم شكواي الى سمو الخديوي وأطلعته على عموم أفعالك

- وماذا فعلت حتى لم ارضك يا سعادة المأمور

وضح ذلك

- سأوضح ذلك عند اللزوم
- مادمت ترفض فاخبرنا لما اذا قابلت احمد باشا
- سرا و اشرح . اذار بينكما ومن أين أتيت بالمتى جتية
- التي احضرتها معك ومن هو الذي كان متبعاك منذ
- خروجك من منزل احمد باشا
- لا أجاب على هذا السؤال وأطلب رسميا من
- سمادة المحافظ انتداب غيرك لهذه المسألة لانك خصمى
- وهذا آخر كلامي

- اذن فارجوكم ان توقع على أقوالك هذه
- لا أوقع لأنني لا أقبل هذا المحضر
- اذن فأطلب من سمادة المحافظ ان يوقع عليه
- نيابة عنك

قال ذلك وختم المحضر وقدمه الى المحافظ فوقع عليه وأخذ له الرئيس ووضعه في جيب سترته وطلب الاذن الانصراف فأوقفه المحافظ . وقال
 ما سبب الخلاف الحاصل بينكما

- لا خلاف بيننا يا سعادة المحافظ وان ما أجرته
لا يخرج عما يجب علي فعله
ويكون سعادة المأمور في غلط مبين اذا ظن ان
ما فعلته هو ضد صالحه

- يجب ان تتصالحا وتتصالحا
فرفض المأمور ذلك وطلب من المحافظ ان يسمح
لرئيس بالانصراف اذ لا يريد ان يراه مرة أخرى بمنزله
فتكدر سالم مما سمع وقام وخرج فقال المحافظ
الى المأمور

لقد أخطأت بما فعلت لان اهانتك بحضورى
لرئيس البوليس تعد اهانة لى
وقام المحافظ وخرج وهو فى كدر شديد من
اهانة المأمور لسالم

فكاد المأمور ان ينشق غيظا من المحافظ لانه عضد
الرئيس سالم وغلا الدم فى عروقه وأخذ يسير ذهابا وايابا
يفرقه على غير هدى مهتدا السماء بقبضته متوعدا
المحافظ. والرئيس بأشنع للهالك . وكان يخاطب نفسه

بحالة تشبه الجنون

لا بد من الانتقام منها ... نعم لا بد وسأعرض
 شكواي على سيدي اسماعيل باشا صديق ... لا بد
 من عرض شكواي عليه لاعلم هذين الشريرين كيف
 يهيناني ... يقول الم حافظ ان سالم مساوي ... كذب
 كذب المنافق ... اللئيم ... ألى هذا الحد اهان وأنا
 محسوب سيدي اسماعيل باشا ... نعم نعم لا بد من الانتقام
 قال ذلك وخرج وهو يرغي ويزبد كنفحول الجبال
 وقصد منزل اسماعيل باشا

 الفصل الخامس عشر

اسماعيل باشا صديق

دعنا أيها القاري الكريم نشرح لك عن سبب
 معرفة المأمور باسماعيل باشا صديق فنقول
 كان اسماعيل في سن صباه مستخدما في قرية
 القرشية أحد شفاك «نفايش زراعه» سمو الخديوي
 اسماعيل باشا بوظيفته ناظر زراعه

فبينما كان جالسا يوما ما امام منزله تقدم منه شاب
لا يعرفه وطالب منه ان يخدمه عنده نظرا لفقره فسأله
اسماعيل عن اسمه فأجاب

أنا محمود الصميدى من مديرية المنيا ولقصر ذات
يدي رحلت من قريتي وأتيت هذه الجهات لاجد
مايقوم بعماشى

قال ذلك بتذلل ومسكنه فرق له قلب اسماعيل
وأدخله ضمن خدمه

ولما رأى نباهته وأمانته قرب به اليه فبقي الشاب
بعميته حتى زار سمو الخديوى القرشيه فسر به ماعليه
اسماعيل من المهاره وطالب حضوره الي القاهره بعد
رجوع سموه باسبوع

فقصد اسماعيل القاهره ومعه خادمه محمود وبمد
وصولهما يومين صدر أمر بتعيين اسماعيل بعمية سمو
الخديوى ولم تمض السنه حتى صدر أمر سموه بتعيينه
مفتشا عاما للوجهين البحري والقبلي ومنحه الرتبة الاولى
وأراد اسماعيل باشا ان يعلم دخائل كبراء القاهره

من الوزراء والعلماء وأرباب المناصب وذوي الوجاهة
 فلم يجد أوفق من محمود لهذا الأمر لأنه يتق به ويتأكد
 إخلاصه له فعينه مأموراً بالضبط لينال بواسطته رغائبه
 بحيث يكون بيده كالة يديرها اسماعيل باشا كيف يشاء
 فاحضره اليه وأطامه على مرغوبه وقصده فوافقه
 محمود فقصده اسماعيل باشا ثاني يوم سمو الخديوى
 والتمس منه إصدار أمر بتعيين خادمه محمود مأموراً بالضبط
 فقبل سموه التماسه وأصدر أمره بذلك وأنعم
 على محمود بالرتبة الثانية

والحق يقال انه منذ استلم وظيفته وهو يخدم
 سيده أحسن خدمه حتى صار يده اليمنى يعتمد عليه
 في الملهمات

وبمناسبة مساعدة اسماعيل باشا لمحمود بك مأمور
 الضبط طأطأت للاخير الرؤوس وخضعت لأوامره
 أعظم المصريين وخافه الجميع حتى الوزراء وذلك خوفاً
 من غضب اسماعيل باشا سيده الذى اذا غضب ارتجت
 البلاد في ذلك الزمن خوفاً من شره

وصار محمود بك الأمر الناهي يفعل ما يشاء وكلمته
مقدسه لدي سيده كأنها انزلت ومساعدة اسماعيل باشا
له جعلته ان يستبد في مركزه ويحتقر كل انسان حقيرا
كان أو عظيما

قلنا في الفصل السابق ان محمود بك أى مأمور
الضبط قصد منزل اسماعيل باشا يشكوله مافعله المحافظ
ورئيس البوايس . . . ساري شوارع القاهرة وهو في
أشد الهياج ولما وصل منزل اسماعيل باشا طلب الاذن
ودخل عليه روقع على أقدامه يقبلها وهو يبكي من شدة
الحق ويصرخ بملء صوته

اغثنى ياسيدي

فسأله اسماعيل باشا

ماذا جرى يا محمود

- أماناتي وهتك حرمتي ياسيدي

- من هما تكلم

فشرح له ما حدث بينه وبين رئيس البوايس سالم
ثم مساعدة المحافظ له وذلك لانه دعاها لتحقيق السرقة

التي حدثت بمنزله وأنه طلب من المحافظ انتداب من
بحجة قضيته غير رئيس البوليس ورفضه ذلك
فقال اسماعيل باشا

هل كان بينكم نفور سابقا

- كلا ياسيدي

- لا اصدق ذلك وانا متأكد انه ان لم يكن وقع
بينكم شقاق سابقا لا يتجرآن ان يعاملك هذه المعاملة
لاني أعرف المحافظ حق المعرفة فهو رجل عاقل لاسيما
ويعلم محبتي ومبلى لك

وسالم يا محمود داهية هذا العصر ومشهور بالاخلاق
المرضية لا تخرج الكلمة من فيه الا بتر ولاسيما وأنه
يعلم انك كشخصي فكيف يتجاسر على اهانتك بدون سبب
- لا أعلم ياسيدي

- هل اختلفت آراءكما في مسألة ما

فما سمع المأمور هذا السؤال حتي كاد يطير فرحا
اذ قدر رأي فرصة مناسبة ليدلي بالمحافظ ورئيس البوليس
ويتهمهما بما واثمهما لاصوص المتهمين بسرقة احمد باشا

وقتل ولده فأجاب على سؤال اسماعيل بأشأله
 نعم ياسيدي اختلفنا في قضية مهمة جدا ونظر الثقة سمو
 الخديوي بي لما باغة حدوث هذه القضية أمرني بلسان
 باشكاتب المية أن أقوم لتحقيقها بنفسي لاطهار الجاين
 ولما وفتت الي معرفتهم ومعرفة محل وجودهم
 انقذت رئيس البوليس ليتوجه ويقبض عليهم بمديرية
 المنوفية لانهم فروا اليها بعد ان ارتكبوا الجناية
 والظاهر انه عندما قبض عليهم سالم رشوه بمبلغ عظيم
 كي يعاونهم بالخلاص من هذه التهمة
 وبأغنى أيضا انه حال وصولهم الى القاهرة أخذهم
 الرئيس وسار بهم لمنزل المحافظ كي يتحققوا معه على
 مقدار من المال ليكون لهم عضدا فيتخلصوا من
 هذه القضية

وقد فعلا ما فعلا معي ليقع النفور بيننا ويكون ذلك
 سببا لمفاوضتي وقت التحقيق

وما عسى ان تكون هذه القضية التي اهتم لها
 سمو الخديوي هذا الاهتمام

- قضية السرقة والقتل التي وقعت بمنزل احمد باشا
ليلا في اليوم الخامس من هذا الشهر

- حقا انما القضية مهمة لانني سمعت تفصيلا لما
عرضه المحافظ على مسامع سمو الخديوي ثاني يوم حدوثها
ولا حظت ان سموه تكدر جدا وطلب من

المحافظ ان يخبره ما يتم بعد التحقيق
وسكت اسماعيل باشا قليلا وعاد الى الكلام فقال

اذن قبض يا محمود على اللصوص

- نعم ياسيدى والتهمة ثابتة عليهم لانه وجد عندهم
بعض المسروقات

.. وما الذي وجد

.. خاتم وساعه

.. ما عليك الا أن تكون ذكيا فتظهر دهاءك

حتى تتم اثبات التهمة على اللصوص ومتي تم ذلك بعد
التحقيق تأتي الي وتعلمني لا قدمك لسمو الخديوي
والتمس منه أن يعينني محافظا للقاهرة بدل المحافظ
الحالي

- أتمهدي اذا أثبت التهمة على الجانبين بمساعدتي
لاكون محافضا للقاهرة

- أتمهد لك بذلك لتكون ساعدي الايمن ولا نعم
بواسطةك ما ربي التي ستعرفها فيما بعد

ولكن يلزمك عند مقابلةك للمحافظ ان تداري
مما بك من الغيظ وتظهر له ورئيس البوليس انك لست
متأثرا مما فعلاه . معك وتطلب من سالم ان يعمل جهده
لمعرفة اللصوص الذين سطوا على منزلك وان تهتم تمام
الاهتمام بمسألة احمد باشا واذا رايت ان المحافظ او
رئيس البوليس قاروا ارادتك في التحقيق فاحضر
واخبرني حتى أقابل سمو الخديوي واطلب منه توقيفهما
قال اسماعيل باشا ذلك وصرفه فخرج من عنده وهو
يكاد يطير فرحا يكلم نفسه ويشير بيديه حتى ظنه بعد
المارة من الرجال والصبيان معتوها فاقتربوا منه ولما
عرفوه ولوا هاربين يستغيثون من شره كأنه شيطانا
ويهدون الله لانه لم يرهم لانشأله بما بصوره له فكره
وما يحلم به من السعادة المقبلة

داوم السير وهو بهذه الحالة حتى وصل منزله
وكانت وقتئذ الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر فأجل
ذهابه الى المحافظة الى ثاني يوم ليجري ما أمره به
اسماعيل باشا سيده

— الفصل السادس عشر —

﴿ لا تيأس من رحمة ربك ﴾

قلنا في الفصل الرابع عشر ان المحافظ خرج من
منزل مأمور الضبط متكدرا من امانة المأمور سالم
ووقوع الشقاق بينهما ولكنه عدل على ان يصلح بينهما
وصل المحافظ الى المحافظة وأرسل فاحضر رئيس
البوليس سالم وامر بالجلوس وقال له

لم يكن عشمي فيك يا سالم ولا ظننت انك تنهون
هذا التهور الذي يضر بك مع مأمور الضبط وخصوصا
بحضوري

فما سبب النفور بينكما مع انكما كنتما متفقين
غاية الاتفاق وكنت متعشما ترقيتك بواسطته

وقد كدرني ما وقع بينكما من النفور الذي لا اعلم
 له سبباً فأخبرني السبب لا تدخل بالصلح بينكما حالا
 قبل ان يشي هذا اللئيم بك الي سيده اسماعيل باشا
 فتقع فيما لم يكن في الحسبان لانك تعلم ان الباشا يحبه
 وبماذا يجازى من يتعرض اليه وخوفاً لئلا تصل اليك
 يد هذا الماني اروم التدخل بينكما قبل ان يصل
 اليه الخبر

قال سالم

انت تعلم يا سيدي سري وسريرتي واني لا أخفي
 عنك شيئاً ولو كان حدث بيننا سابقاً نقور لما أخفيت
 عنك

وأما ما أوجبني على ما فعلته اليوم هو لاني انتدبت
 منذ أربعة أيام للقبض على المتهمين بالجناية والسرقة
 بنزل احمد باشا

فتمت الي عزبة اللاصوص بمديرية المنوفية وتحررت
 وحققت فظهر لي من الادلة والبراهين ان المتهم الذي
 أصدر الامر بالقبض عليه بريء مما اتهم به

وليتحقق لكم صدق أقوالى أخبركم من هو المتهم
الذي لا يجب أن يقبض عليه اذ لا يصدق عنه انه جان
- ومن عساه أن يكون

- هو رضا بك نجل فائق باشا الكبير مستشار
جلالة السلطان سابقا وابن ابنة الوزير محمود باشا
نديم الصدر الاعظم الحالى وعلاوة على ذلك فرضا
بك هو أغنى غنى بدولة آل عثمان

- ماذا تقول رضا بك ابن فائق باشا الكبير

هو المتهم

- نعم هو الذي اتهموه بقضية أحمد باشا وأرسلونى
للقبض عليه بصفته لصا وقاتلا
- لا اصدق انه المتهم

- هو بيمينه ياسيدى

- هل تحققت ان الذي أمرت بالقبض عليه هو

رضا بك ابن الوزير فائق باشا الكبير

- تحققت ذلك بعد التحري فى غربته من محوم

أوراقه وفي الاسكندرية من أحد أقرباءه

- وهل قبضت عليه

- نعم وأحضرتة صحبتي مع اثنين من أتباعه وأنزلته

بفندق شبرد لاحتضاره وقت اللزوم

- وما علاقة هذه القضية بالنفور الذي حصل يدك

وبين مأمور الضبط

- لما حضرت بالمتهمين وروضتهم بالفندق وكانت

الساعة وقت ثمانية مساء قصدت منزلي وأرسلت وراء

وكيلي رفيق أفندي لأعلم منه ما أجراه بغيابي ثم فرقت

رجال الذين أعتد عليهم كل واحد لجهة مخصوصة

للبحث عن اللصوص الحقيقيين وأمرتهم بالرجوع

لمقابلي بمنزلي قبيل الفجر ليرضوا علي نتيجة بحثهم

ودخلت غرفة مكنتي وأخرجت مذكرتي

وصرت أبحث فيها لربما أهدي منها على شيء له علاقة

بهذه التهمة

فبينما أنا كذلك وإذا بوكيلي دخل علي مع أحد

رجالي فسألته عما أجراه بعمالي فأخبرني أنه قبض على
وسيلي اليوناني اسمه لص بالقاهرة واثنين من الطليان
اشتبه بهما وأربعة من الاهالي أيضا وقدم عنهم ثاني
يوم مذكورة للمأمور الضبط فكافأه بان وبخه وقال له
لماذا تقبض على الابرياء وتسجنهم بدون سبب

فقال وكيلى رفيق

ان المقبوض عليهم لمن أكبر أشقياء العاصمة ولربما

لهم يد سرقة منزل احمد باشا

فقال المأمور - ألم يبلغك يا مغفل انه قد قبض على

المصوص

فأجاب رفيق - كلا

قال رفيق - فاستشاط المأمور غضبا وأخذ يوسعني

سبا وشتما وأمرني بعدم الاعتراض لاي كان بمثابة لاق

بهذه المسألة فطر دني من امامه وأمر بالافراج عن

المسجونين حالا

وسكت سالم برهة وعاد الى الكلام فقال

وقد علم وكيل يسمادة المحافظ ان طي الخفايا
اسرار غامضه فوضع على المأمور الاميون والارصاد
وتخفي تلك الليله وقصد منزل احمد باشا فوجد الباشا
بالميتم جالسا مع صديقين أحدهما عثمان بك... والآخر
علي بك... فجلس رفيق افندي بمقدم وراءهم بحيث
يسمع ما يدور بينهم ولا يرونه

- وماذا سمع رفيق افندي

فشرح سالم الى المحافظ. ما دار بين احمد باشا وبين
صديقيه من الحديث ثم ما أجراه الوكيل والطنطاوي
في الليله التاليه من سرقة المئتي جنيه مما ذكر
بالفصول السابقه

- أحقيق ما تقول يا سالم

- انت تعرف اني لم أعود الكذب ياسيدي

- كل حديثك يا سالم اذن

- فلما رأيت يسمادة المحافظ ما صمم عليه المأمور

من ظلم رضا بك واتباعه تكدرت وأقسمت أن أكون

له خصما وأدافع عن المتهمين حتى الموت وهذا هو سبب
النفور بيننا

- خصمك شديد يا -الم وله عضد قوى وهو
اسماعيل باشا

بما كستك لخصمك القوى تقع تحت طائلة
غضب سيده الذي لا يعرف معنى الرحمة فكن على حذر
منه لئلا يبطش بك

- لقد أخبرت مساعدكم انى اقسمت بأن لا ارجع
عن افساد مادبر ولن احنت بيمينى وقد القيت التكالى
على مدبر الكون

- حاشاي ان اريدك تحنث بيمينك فكن ثابت
الجلأش مترويا بكل امر قبل العزم اليه وتأكد ان على
الباغي تدور الدوائر

وانظرا لما أظهر لي من شهامتك وعلو همتك
هزمت على مساعدتك بكلما تجريه ولو آل الامر اترى
وظيفتى

فشكره الرئيس واستأذنه وخرج

وكانت وقتئذ الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر
فسار سالم قاصدا فندق شبرد وهو في كدر شديد لتأخره
عن ميعاد الغذاء مع رضا بك وأتباعه وصديقه أمين بك
ولما وصل الفندق وجد رضا بك جالسا مكتئبا
وعيناه مفرورتان بالدعوى وأمين بك يقول له
علينا بالصبر انرى ما يتم فاذا وجدنا لزوملما أمرت
به عملنا حسب أمرك

ولكن قطع الحديث حالما دخل سالم فاستفهم سالم
منهما عن معنى ما تكلموا به فاجاب رضا
اعلم يا عزيزي اننا لما كنا ملك بالمحافظة لحظنا
بانك متكدر فتكدرنا نحن أيضا لاننا السبب في وقوع
الشقاق بينك وبين مأمور الضبط

ومما زاد خوفنا تأخرك عن الميعاد فارتأيت
لعدم ضرر أصدقائي أن أرسل إشارة برفيه الى نظارة
الجهاديه بالاستئنه أخبرها بها اني بمصر وأشرح لها
ماتهمت به ظلما وعدوانا واني مستعد لتسليم نفسى

لاحاكم على ما اتهمت به سابقا وأقصد بذلك أن أموت
شريفا إذا ثبتت على تهمة المؤامرة ضد جلالة السلطان
ولا أموت بتهمة اللصوصية والقتل فيضيع شرف
عائلي

وأطاعت أم-بن بك على رأيي فعارضني وأبى
الموافقة على ذلك ولكني لا ازل مصمما على اجراء
ما به كرى لانه علي كل حال سيحكم دلي بالموت
قال رضا بك ذلك وبكي بكاء المظلوم فثأثر لخاصرون
وبكوا آسفين علي ما اصاب شابا كانت تعاطي له
الرؤوس احتراماً

فقال سالم - سيدي رضا ..

فقاطعه رضا قائلاً

الا تصادق على افكاري

- كلا لا اصادق لاننا سائر ونبتيرثك على محور
النجاح فلا تيأس من رحمة ربك وترمي نفسك بالمهاك
- انت تقول ذلك ولكن قاي يحدثنى بأننى - ألقى
هذابا اليما ووقع الذين يساعدوني في الارتباك واكون

السبب في ضرركم جميعاً

فلا وفق أن أسلم نفسي إلى عدالة جلالة السلطان
ووزرائه فاذا كتب لي بقلم الغيب الحياة ظهرت لهم
برائتي والافني الموت راحة من هذا المذاب

- امامنا الوقت فسيح فاذا وجدنا ان أرباب
الحكومة هنا يستعملون ممالك الظلم والاستبداد عملنا
حسب أفكارك

وتأكد انه اذا يسنا من اخراجك بريئاً هنا يمكنني
أن أمنع عنك كل ما يضر بك ويخدش شرفك حتى
يردزد الاشارة من نظارة الجهادية وانكنا لا تفعل
ذلك الآن

- ارجو يا سالم افندي ان لا تمود علي واخبرني
بما حصل وبما فعلتوه لاتأكد قولكم

فابتسم سالم وشرح للحاضرين ما حصل منذ وصلوا
القاهرة حتى تلك الساعة فمعجبوا فقال امين بك
هل يتقدم أمور الضغط على ضررك كما قال المحافظ
- لا اهتم ان قدر على ضرري او لم يتقدم وجل

قصدي خلاص عزيزي رضا بك
 فشكروه بلسان واحد وقاموا الي مائدة الطعام التي
 كانت قد اعدت بأمر رضا بك
 ولما اكتفوا خرجوا للنزهة والتفرج مخترفين
 شوارع القاهرة الجميلة ممتعين نظرم بعماراتها الفاخرة
 ساروا الي الازبكية يتمتعون الانظار بمنظرها
 البهيه حيث الورد زوجان وزوجان تمر بهما خطوات
 للزيم فيشابهان ماشةين بدلال يتمايلان حيث المصافير
 على الاشجار زخرفت والبلابل غردت حيث فرشت
 الطبيعة على الارض بسطة سندسية وجرت المياه بما
 يشابه الآليء الزمرديه
 سار اصحابنا في الحديقة العجيبة النادرة حتى قرب
 غروب الشمس وخرجوا منها وساروا الى باب الحديد
 ومنه الي شارع شبرا
 وما غابت عن انظارهم عمارات القاهرة وابنياتها
 الباهرة حتى صاروا بين صفيين من الاشجار الباسقه
 التي تفوق بعلوها عمارات مصر الشاهقه

وكان الجو رائقا والسما صافيه والنسيم يهب هليلا
 فيسمع له صوت من الاشجار كرنه العود على الاوتار
 مازالوا في نزهتهم حتى هجم اقليل وولي النهار
 وسطعت كواكب السماء فادهشت الابصار فرجموا
 قاصدين البيت واقترب عنهم سالم عند باب الحديد واعدوا
 ايامهم بالرجوع في الصباح وبمقابلتهم متى انفجر لاح



❦ الفصل السابع عشر ❦

*الطنطاوي ينزل اسماعيل باشا صديق (١) *

وصل سالم الى منزله فوجد وكيله والطنطاوي
واحمد بانتظاره خياهم وقال

ما عندكم من الاخبار يا رجال فقال الوكيل
لما خرجتم امس من غرفتكم لمقابلة لمحاظ حضر
تابع ما ور الضبط أمس السابعة الخاتمة مساء وسألتني
عنكم فاخبرته انكم خرجتم لبعض اشغال فاخرج من جيبه
ورقه باسمكم وقال

انى ،أور لتسايدها اليه وأخذ الرد منها فاخبرني
أين هو

قلت - لا أعلم أين هو . ولا أقدر أن أعتدى
اليه الآن

قلت له ذلك يارئيسى لانك لم تخبرنا أين توجهت
فقال سالم

(١) اسماعيل باشا صديق هو اسماعيل باشا المفتش الذى اغرق
في قصر النيل

لأبأس كل حديثك يارفيق .

- فلما سمع ذلك رجع بالرسالة ثم عاد الى بعد نصف
ساعة وقال لي

إذا كان رئيسك لا يزال غائبا فأحضر بنفسك
وقابله فلبيت الطلب وسرت مع تابعه حتى دخلت عليه
بغرفته فسألني عنكم فأخبرته انكم تركتم غرفة مكتبكم
من الساعة الواحدة بعد الظهر ولم تعودوا اليها فقال
حيث أن الرئيس غائب فأنت تنوب عنه فأخبرني
ماذا فعلتم بالاموص الذين أحضرهم رئيسك صحبته

فقلت - لقد أخبرتم صباحا . اني رأيته
بمفرده فلا أقدر أن اجاب على سؤالكم

قال - ألم يخبرك بقضيه على الاموص وبمخضورهم
صحبته وبسجنهم

قلت - لقد أخبرته ان سمادتكم تطالبون معرفة
ذلك ولكنه لم يجنئ بشيء

قال - ارسل احد رجالك ليسأل مأموري
عنهم ثم يأتي الى ويخبرني اين سجنوا
السجون

- قلت - لم يسجن اليوم غير ثلاثة من النشالين
 تشاجروا مع بعضهم
 فقال - من اعلمك بذلك
 قلت - دفن السجون
 فقال - عجا هل فر اللصوص حتى انه لم
 يحضرهم معه
 فقلت - لا اعلم
 فقال - اذهب وابحث عن رئيسك وارسله
 لي حالا لانك اشغلت افكاري
 قال ذلك وامرني بالانصراف
 ومنذ الساعة الخامسة مساء وتابعه لايمل من
 السؤال عنكم وكنت اجيبه كل مرة باني لم اجدكم
 فقال سالم - اهذا كل ما عندك يارفيق
 - نعم يارئيسي
 - وانت يا احمد
 - بعد خروجكم من منزل مأمور الضبط ازويت
 بالقرب من باب منزله اتجسس الاخبار

فبعد ان خرجتم ببرهة خرج المحافظ وعلي وجهه
لوائح الكدر وخرج بآءه بشرة دقائق مأمور الضبط
وركب عربة سارت به جهة شارع الدواوين
فأسرعت وركبت عربة تفتفي عربته حتى وصات
بنا المريتان الي منزل اسماعيل باشا صديق نخرج المأمور
من عربته ودخل المنزل

فخرجت انا ايضا من عربتي ولما لم يمكني الدخول
وراءه جلست على قهوة امام باب المنزل مترقبا خروجه
بقيت في النظاره حتى خرج بعد ساعتين من
دخوله ولوائح البشر ظاهرة على وجهه فركب عربة
ورجع الي منزله وأنا في أثره

فبعد دخوله ببرهة خرج أحد أتباعه وماد الي
المنزل ثم خرج ثانيا ورجع يصحبه وكيالكم رفيق افندي
وهذا كلما عندي فانت التفاتة من الرئيس الي الطنطاوي
فراه يبتسم فقال له وهو يضحك

شرف الاذان يا طنطاوي

عذري خير أ كمله يا رئيسي

لما رأيت ما حصل من النفور بينك وبين أ.أ.ور
الضبط اليوم بمنزله خرجت الى الخارج وفلت في نفسي
هذا وقتك يا طنطاوي

قصدت يارئيسى منزلى بملء السرعة وابدأت
لابسى وغيرت هيئة وجهي ورجعت وجلست في
قهوة التي تطل على باب الحارة الموجود بها منزل
مأمور الضبط

ولم يمضى على جلوسي الا القليل حتى نظرتك
وأحمد والوكيل خارجين من منزل المأمور
وبعد برهة لمحت احمد يتواري بأحد زوايا الشارع
وخرج وقتئذ المحافظ وقصد المحافظة

وخرج المأمور بعد نصف ساعة وركب عربة
سارت به جهة شارع الدواوين واحمد في أثره بعربة
ثانية وأنا في أثر الاثنين بعربة ثالثة لاري ما يكون
وصات العربات الثلاث امام منزل اسماعيل باشا
الواحدة تلو الاخرى فنزل المأمور من عربته وتكلم

مع الخدم بكلام لا يفهمه ودخل وجلس احمد في القهوه
 المماثلة لمنزل الباشا وعلى وجهه لوائح الارتباك فاخرجت
 من جيبه ورقة وخططت عليها اسما مصطنعا وتقدمت
 من الباب وطلبت مقابلة الباشا اذا كان بالمنزل فقال
 خادمه لخصومي واقف على باب غرفته بالسلامك
 والباشا في الغرفة

فدخلت في السلامك بواسطة البواب فرأيت
 خادم الباشا على باب الغرفة فتقدمت منه وطلبت ان
 يقدم للباشا الورقة التي حررتها ويلبس لي منه
 مقابله حالا

فأخذ الورقة الخادم ودخل وبعد برهة خرج وقال
 الباشا مشغول بمقابلة سريه فانتظره حتي يفرغ
 فقلت - وأين أنتظره

فقال - اتبعني الي هذه الغرفة

فسار امامي وتبعته الي غرفة ملاصقة لغرفة الباشا
 ففتح بابها وادخلني اليها وخرج
 فقامت بخمة الي باب فاصل بين غرفتي وغرفة الباشا

ونظرت من ثقب مفتاحه فראيت مأمور الضبط
 را كما امام الباشا يبكي ويشرح له ما حصل بينكما بصوت
 مرتفع ولكني لم أسمع موم شكواه لانني دخلت متأخرا
 ومما سمعته قوله للباشا انك تجاسرت وأهنته
 وتركته وخرجت يدون ان نجابه فصغرت نفسه
 في عينيهِ حتى صار يبكي من الالهانة التي لحقت به
 منك وانه أتى لي شكوك الي من هو أصل نعمته

وتونس الطنطاوي قليلا عن الكلام والرئيس
 وأحمد والوكيل ينظرون اليه باعجاب منتظرين التتمة
 وعاد الطنطاوي الي الكلام فشرح لهم مادارين
 اسماهيل باشا ومأمور الضبط من الاتفاق مما ذكر
 ولا لزوم لتكراره

فقال سلام

وماذا فعلت بعد ذلك يا طنطاوي هل بقيت في
 الغرفة أم خرجت منها

- طلبني الباشا يارئيسي بمدخروج الماء ورفدخلت
 وألقيت التحية باحترام فسألني لماذا أريد مقابلة فقلت له

لربما تعرفني يا سيدي فانا عبدكم نابع الشيخى . . .
فهز اسماعيل باشا رأسه دلالة على انه لا يعرفني
فلم أهتم بذلك بل قلت

لقد علمت أنت راضى باشا اتفق مع سيدي
الشيخ على هلاككم ليتخلصا من مراقبة سماداتكم
عليهما وتعرضكم لنهب أموالهما وخراب بيوتهما
فصاح الرئيس سالم ضاحكا

ما أخبتك يا طنطاوي
- دعني أكل يا رئيسى
وقلت له أيضا

وقد اتفق سيدي الشيخ مع راضى باشا انه عند
تشريفكم منزل راضى باشا غدا يقدمات لسماداتكم
سما من خلاصة الجنتيانا ممزوجا بالشراب
ولما اطاعت على سرهم أسرع اليكم لاختبركم بما
دبروه لتكونو على حذر

فقال الباشا - ولما ذا خنت سيدك وأفشيت

قلت - طمئني كرم سعادتك
 قال - واذا كان ما أخبرني به زورا وبهتانا
 قلت - يكون عقابي الموت
 قال - سأتحقق ذلك بمنزل راضي باشا مساء
 الغد فاذا وجدت أن ما قلته حقا كافيتك مكافأة عظيمة
 وأكون مديونا لك بحياتي
 وندار من أن تكون كاذبا اذ لا يكون جزاءك

الا الموت

وكان قصدى أن أقبض عليك وأضعك عندي
 حتى يتضح لي صدقك من عدمه
 والكي افتكرت لربما ينتبه سيدك لغيابك فيعزل
 عن فكره فاذهب وكن مراقبا له ولراضي باشا
 ويجب أن تكون امامي غدا حال وجودي بمنزل
 راضي باشا قال ذلك وأمرني بالانصراف فخرجت
 وأهيت أمورا ذات أهمية
 ثم أتيت لاخبركم بما تم
 فقال سالم

يا لك من داهيه لقد أوقعت راضي باشا والشيخ
 بالهلاك حتى صار يخشي عليهما من غضب اسماعيل
 باشا ومع كل ذلك فقد أبدت مهارة يشهد لك بها
 - لالخشي بأساً على راضي باشا والشيخ ...
 مادام ماقلته من أنهما سيضمان السم له في الشراب
 ليس حقاً

- ربما كان ما تقول ولكن لا أريد أن تعمل مرة
 أخرى على ايقاع العداوة بين الناس
 - الضرورة اقتضت ذلك يارئيسي اذن لا مافات
 لاشتبه في اسماعيل باشا

- لا بأس يا طنطاوي ولكن هل عذمت أن
 تذهب لمنزل راضي باشا غداً كما أمرك اسماعيل باشا
 - أنظن ان المصنفور اذا خرج من قفصه يعود اليه
 فضحك سالم وأمر رجاله بالانصراف وشدد
 عليهم الاوامر ابكونوا على حذر مما يجري ويعملوا
 جهدهم للبحث عن اللصوص

❦ الفصل الثامن عشر ❦

❦ طاعية معسر ❦

سار رضا مع أمين بك واتباعه بمد أن اقترفوا
 عن سالم الى فندق شبرد وباتوا ليلتهم فيه
 وعند بزوغ الفجر أفاق رضا بك ولبس ثيابه
 وجلس بجانب النافذة المطلّة على الشارع يلهمو بالنظر الى
 السماء مما على قلبه من المموم
 فبينما هو كذلك واذا بباب غرفته يطرق ففتح
 الباب فدخل سالم وقال

أراك في انتظارى يا عزيزى رضا

- صدقت ياسيدي ولكنى أراك مبكرا كثيرا
- أتيت لاخبرك كي تكون أنت وأتباعك على
- استعداد لربما طالعتم للذهاب الى المحافظة
- هل تتناول الطعام معنا
- كلا لاني أريد الذهاب الى المحافظة
- ولكن الوقت لايزال باكرا
- سأملكث هنا عشرين دقيقة وأفارقك

وبعد ن تحدثنا بما له علاقة بقضية رضا خرج
الرئيس قاصدا المحافظه فوجد تابع مأمور الضبط ينتظره
على باب غرفته

فتقدم الرجل من الرئيس وقال
سماعة المأمور يريد مقابلتك حالا لامر ذى أهمية
فدخل الرئيس على المأمور فبش المأمور في وجهه
وأجاسه بجانيه وقال

هل تعلم لماذا أرسلت بطلبك الآن

- كلا

- لاستعذر منك عما حصل مني اليك ونود
الى ما كنا عليه من الوفاق والاخوية الصادقة

واعلم ياسالم افندى ان ما حصل بيننا كان بدون
قصد منى ولكن سرقة غرقتى افقدتني صوابى حتى
ما كنت اعى لما تكلمت به

وقد لمت نفسي بمد خروجك على تهوري عليك
ووطدت النفس على ان استعذر منك عسى ان تنسى
ما حدث بيننا ونمود الى ما كنا عليه من المحبة والصادقة

- لا سمح الله ان أكون متكذرا منك ياسيدي
ولماذا تتكدر منك وانت معدن اللطف

ولكن تدققي بالتحقيق على ما أظن كدركم معاني
لم أقصد بذلك الا اظهار الحقيقة لا قبض على الاصوص
- اذن فلانتصافح ياسالم افندي

فتصافح لرجلان ظاهرا وقلباهما يغليان من الحقد
باطنا فالأمر يتمنى اليوم الذى يري فيه خصمه مملقا
والآخر آخذا - ذره منه عالما ان الصالح بينهما على فساد
فقال للأمر وهو يتسم

ماذا تم بالمأمورية التى ذهبت لاجلها

- بعد ان أرسلت الحكيم العالمة المختوم عليها والتقريب
سافرت الى الاسكندرية وقابلت أمين بك وبعد البحث
ظهر لي ان رضا هو حقيقة نجل المرحوم فائق باشا
الكبير ومن أعظم رجال الدولة وأكبر أغنياءها
وقد أتى مصر لتغيير الهواء كإشارة الاطباء لانه
مصاب بداء عضال كاد ان يفقده الحياة وظهر ان هذه
التهمة ملفقة لقصد مجهول

وقد وجدت بعد التروي ان لاحق لي بالقبض
عليه لعدم اثبات رسمي يوقع الشبهة عليه
وعلاوة فلا يحق لنا ان نقبض على من كان مثله
الا اذا صدر أمر من سمو الخديوي لانك تعلم ما كان
بين والد رضا وسموه من الصداقه
وتصور يا سمادة الأمور ماذا يصير بنا اذا بلغ سموه
ان ابن صديقه العزيز قبض عليه وسجن بتهمة لا يصدق
عمن كان مثله يدني نفسه ويقدم عليها
وافتكر ان جزاء من يقبض عليه الاعدام نخفت
من المسؤولية فطابت من أمين بك ان يضمه وحررت
عليه ورقه ضمانه حسب رغبتي ورجوته ان يسافر الى
تلاكي يأتي بالمتهمين الى القاهرة لانام التحقيق فاعدني
بانه سيكون اليوم أو غدا هنا
- كيف تتركهم ياسالم افندي وكيف تأخذ ضمانه
عليهم وما هذا الوهم الذي خطر على بالك من ان سمو
الخديوي صديق لوالد رئيس اللصوص
وهل يظن ان سموه مستبد فيتناضي عن لص

سارق بل قاتل نظرا لصدقه سابقة بينه وبين والده
وتأكد انه اذا بلغه ان رضا صار لصا قاتلا لا يجازيه
الا بالاعدام! حتي تتطهر باقي عائلة صديقه من الدنس
فقد أخطأت بتركك الحص وصرت مسئولا عنه، مجبور
بالقبض عليه واحضاره تحت الحفظ

- أنت الذي أخطأت بإسماعلة الأمور اذ تسمي
رضا بك لصا قاتلا مع انه الآن لم نجد براهينا قاطعه
توقع الشبهة عليه

- التهمة ثابتة عليه ياسالم

- كيف تثبت التهمة عليه مع انك لا تعرفه ولم

تقابله أبدا

- أكرر فولي ان التهمة ثابتة عليه

- ولكن كيف تثبتها

- من الساعه والخاتم الذين وجدوا بخزانه رضا بك

وأرسانهما انت مع التقرير

- كيف ظهر لك ان الساعه والخاتم من المسروقات

- عرضتهما على احمد باشا فعرفهما وقال انهما من

- وكيف عرفهما دون ان يراها
- اخبرك اننى اطلعته عليهما فاندھش لما نظرها
- وقال انهما كانا لولده المقتول مصطفى
- يظهر من كلام سعادتك انكم فضضتم الختم وفتحتم
- الابواب واخرجتموها منها بدون حضور اصحابهما
- المتهمين

- اعتراض في غير محله اليس لي الحق بفرض الختم
- واخراجهما من العلية وافعل ما ارغبه لاطهار الفاعلين
- كلا لاحق اسماءكم ان تقض ختم علية داخلها
- امانه مرسله وموصي عليها بذات التقرير ان لا تفتح الا
- محضور اصحابها المتهمين

- لا بل لي الحق ان اجري ما اریده
- مادمتم محققين انكم غير مسؤولين عما تفعلوه
- فاعملوا ما يترأى لكم وأما أنا فبكمسكم لا أتمدي - فوق
- وظيفتي خوفا من المسؤولين
- لاحق لاحد ان يعترض على ما أجر به فيلزمك

ان تقوم حالا وتبحث وتفتش على امين بك والصوص
فاذا كانوا حضروا تقبض عليهم وتأتي بهم الي مكبلين
بالحديد

- واذا كانوا لم يحضروا يساعد المأمور
- تقوم بأول قطار الى تولا وتقبض عليهم وتأتي
بهم واحذر من أن ترجع بدونهم والويل لك اذا
كانوا فروا

- لا اقدر انفذ أمركم الا اذا صدر أمر من سمو
الخدوي بذلك ومع كل لا لزوم لكل هذا اذ سيكون
من تدعي أنهم لصوص هنا اليوم

ومتي صاروا في يديكم افعلوا بهم ما يترائي لكم
مادتم تقولون ان لاحق لاحد في اعتراضكم عما تفعلوه
وأما انا فبكم - كم لا اقبل الا ما تقتضيه واجباني

قال سالم ذلك وخرج فناداه المأمور فلم يلتفت
اليه فاستشاط المأمور غضبا دخل غرفة المحافظ فقابله
المحافظ ببرود فقال المأمور

لقد اهل ياسيدي رئيس البوليس واجابته بتعاضيه

عن اللصوص واخلاء سبيلهم بعد أخذ الضمانة عليهم

فقال المحافظ بدون اهتمام

من أخبرك بذلك

- سالم افندي نفسه

- لا اظن أنه يعمل عملاً بدون ترو واذا كان

حقيقة اخذ الضمانة عليهم واخلي سبيلهم فيكون قد
ترأى له أن هذه التهمة ليست ثابتة عليهم فاخذ الضمانة
تحت التحقيق

- انا متحقق ومتأكد ان التهمة ثابتة عليهم ولذا

فهم المسؤول عما أجرام

- يظهر من اقوالكم يا سعادة المأمور انكما غير

متفهمين في الآراء لتحقيق هذه القضية

- صدقت لسنا متفهمين لان لكل منا صالح بها

- وما هي الصالح التي أوقعت الخلاف بينكما

- انا اسمي في اظهار الحقيقة والقبض على اللصوص

ومجازاتهم عما جنته ايديهم الاثيمة فمصالحهم وعيرة لغيرهم

وسالم اودى يسمي لطمس الحقيقة ومعاونة

اللعوص واخراجهم طاهري الذيل من هذه التهمة ولا
اعلم لذلك من سبب الا اذا كان شر يكالهم اويكونوا رشوه
- علينا بالصبر والتحقيق سرا فاذا تأكد لنا ما قلته
فيكون لك الحق باجراء الاصول القانونية ضد رئيس
البوليس ومحاكمته ورفقه

أما الآن فلا حق لنا بالاعتراض مما اجرام اذ
لو سألناه من سبب اخلاعه سبيل اللعوص لا بد ان
يقول انه تراءى له من التحقيق ان لاوجه لاقامة
الدعوى ضدهم فاخلى سبيلهم تحت الضمانه
- واذا فر اللعوص باسمادة المحافظ
- تقع عليه المسؤولية فتجبره بأحضارهم واذا تأخر
نطلب محاكمته جنائيا

فتعصبر الآن لتري اذا كانت اللعوص تخفى
من تلقاء نفسها اليوم أو غدا كما أخبرك والا يكون
المسؤول عنهم واحذر من أن تظهر له عين الغدر قبل
أن يقع في الشرك
فوافق المأمور على آراء المحافظ واستأذن وخرج

وارسل المحافظ فاحضر سالم واخبره بكل ما دار بينه وبين
 المأمور وسأله عن رأيه في ذلك وعمّا يرغب اجراؤه فقال
 سأحضر رضا واتباعه غدا صباحا وأقدمهم للمأمور
 الضبط لأخذ أقوالهم ثم أخرجهم بالضمانة تحت الطلب
 - وإذا فرضا ان المأمور رفض قبول الضمانة
 وقبض عليهم فماذا تفعل

- أتوقف وأطالب الافراج عنهم تحت مسؤوليتي
 وفي الحالين لا أمكنه من القبض عليهم
 - وان توقف هو أيضا
 فأجاب سالم بحده

اذ نعرض المسألة على سعادتكم للفصل بيننا
 وأرجو باسعادة المحافظ ان توافق امامه بالافراج عنهم
 تحت ضمانة أمين بك ومسؤولتي
 - نعم أوافق على قهر احك ولكن أرجوك ان
 لاتعاطل له في الكلام عند مباحثتك معه اذ اني خائف
 عليك من شر هذا الوغد اللئيم
 - ولما اذا أخافه وطلبي عادل

- الخوف من ان يشي بك لاسماعيل باشا سيده
- لأخاف أحدا مادمت أطلب العدل وعدالة

سمو الخديوي

- هل تقدر ان تعرض هذا الخلاف على سموه
- نعم اذا ظهر لي غدره
- هل تظن اذا عرضت ذلك على سموه يوافق على آراءك ويكذب آراء اسماعيل باشا ... كلا ثم كلا فتقع عندئذ في شر اعمالك عوضا عن أن تنصف
- أنا متأكد أن سمو الخديوي العادل والمحب للعدل يقبل شكواي ويعين لجنة تحقيق للحكم بالعدل
- واذا فرضنا عكس ذلك وصدق سموه وشاية اسماعيل باشا ونبتدأ أقوالك

- حينئذ يفعل الله ما يشاء فندأفسمت بالدفاع والحماة عن المتهم البريء حتى الموت فلا بد من تنفيذ
- يعني وعلى الله الاتكال

- مادمت مصمما على المقاومة الى النهاية فثق اني
- أعضدك ولو آل الامم الي دفتي

فشكره الرئيس وخرج

ولما صارت الساعة ثمانية مساء قصد سالم فندق
شبرد وقابل رضا وأمين بك وأخبرهما بما حصل فتكلموا
وقال رضا

هذه التهمة لم تكن في الحسبان

ودام الثلاثة في حديث حتى الساعة العاشرة مساء
فأذن سالم خرج

وافترق رضا عن أمين بك وقصد كل غرفته
فطالب رضا تابعه محمود وأمره أن يرقد هذه الليلة في
غرفته محتجا امام أمين بك بأنه يارق ليلا فيتسلي بالمحادثة
مع تابعه

جلس رضا على كرسي وتابعه امامه واقف لا يبدى
حرا كما برهنة حتى تأكد رضا ان المكان خال ولا خوف
من ان يسمع ما يدور بينهما من الحديث
فالتفت الى تابعه وقال

اجلس محمود قرباني

فجلس الخادم بيد الردد فقال له رضا

هل أقدر أن أثق بك

- كيف لا وسعادتك تعرفون اني أسفك دمي

في سبيل رضاكم

- هل تقسم بذلك يا محمود

- أقسم لك بذلك يا سيدي

- وان تعمل ما أمرك به

- واعمل ما تأمرني به

- وتكنم ذلك عن كل انسان

- نعم

- الآن وثقت بك واعلم يا محمود اننا ذاهبون

الى المحافظة لمناوبة المحافظ ومأمور الضبط فاذا رأيت

أحدهم تجاسر وأهانني ومس شرفي أو أمر بسجني تقصد

بهذه الاشارة البرقية مكتبة التلغراف وتسلمها للوكيل

لارسالها بالحال وتأخذ بها وصلا

قال ذلك وأخرج من جيبه الاشارة وسلمها له

فقال محمود

افعل ذلك اذا كانت لا تضر بصالح سيدي

- واذا كانت للقبض علي وارسلني الي الاستانة

لحاكتي بتهمة المؤامرة ضد جلالة السلطان

- امزقها حالا

- ولماذا يا محمود

- خوفا عليكم من الظلم ياسيدي

- لابل سيفرج عليّ يا محمود متى وصلت الى الاستانة

واما هنا سيؤمر بسجني وباهائتي وبتهديدي لاثبات
تهمة الاوصوية والقتل عليّ

وقد فهمت من مضمون كلام سالم رئيس البوليس

ان الذين يدهم تحقيق قضيتي لهم صالح بالصاق

واثبات التهمة على ظلما وعدوانا فاي طريقة أفضل من

مخاطبة رجال الدولة العثمانية فتتمدني مما أنا فيه وأنا

بدون معين

- ولكن رئيس البوليس وعدك باخلاص فلماذا

لاتثق بما قاله

- اني اثق بأخلاصه لي يا محمود ولكنه لا يقدر

ولا يقوي على ايقاف تيار غضب الذين يريدون ضرري

ألم تسمع بطاغية مصر يا محمود

- طاغية مصر

- نعم طاغية مصر
- من هو طاغية مصر ياسيدي
- اسماعيل باشا يا محمود
- اسماعيل باشا .. لقد سمعت به ياسيدي
- هو خصمي الشديد الذي يطالب هلاكي فمن
- يكون سالم أو المحافظ أو شريف باشا امامه ومن
- يتجرأ أن يدافع عني وهذا الطاغية خصمي
- نعم ان سالم شهم شجاع اجرى وسيجري اعمالا
- لم يسبقه ولا يسبقه عليها أحد خلاصى ولكن هل
- تعرف ماذا يكون جزاؤه
- وماذا يكون جزاءه ياسيدي
- الموت . الاعدام يا محمود ولذا طلبت منك ان
- ترسل اشارتي حالمًا يقبض علي حتى لا ينال سخط اسماعيل
- باشا من يريد المعاماة عني
- ولماذا لا تشاور أمين بك اذا كان الامر كذلك
- وتأخذ رأيه . . . ألا تثق به ياسيدي حتى انك تريد
- ارسال الاشارة سرا دون ان تعلم عليها أحدا خلافي
- اني أثق به تمام الوثوق يا محمود فهو يلقي بنفسه

في الهلاك اذا تأكد ان في ذلك خلاصي ولكفي لأريد
أن يعلم بالإشارة لكلا يقف في وجهي كثره
واعلم ان هذه الإشارة مرسله لاصديق صديق
لي الذي يفضل صالحني عن صوالحه الخصوصيه فتى
وصلته يدبر مامن شأنه خير لي

- ومن هو هذا الصديق ياسيدي

- سعيد باشا الكردي يا محمود

- هو خير الرجال ياسيدي وهو يحبك محبة

الوالد لولده

- اقرأ الإشارة يا محمود لتتأكد صدق قولي

فقد اخادم الإشارة وقرأها وقال

الإشارة موافقة جدا ياسيدي وسارسلها حسب

أمركم اذا لاسمح الله قبض عليكم وسوف لأبوح بها

الا اذا امرتني

قال محمود ذلك وطوى الإشارة ووضعها بجيبه

وقصد غرخته

الفصل التاسع عشر

(الحصام)

استية فخرضا بك وأتباعه وأمين بك باكرا وما
كادوا يتناولون الطعام حتى أدخل عليهم الرئيس سالم
وقال هلموا بنا الى المحافظة

ساروا برفقة سالم حتى وصلوا المحافظة فسأل سالم
إذا كانت المأمور بعرفته فقبل أنه بها فدخل عليه
وجلس بجانبه وقال

لقد حضر المتهمون ياسمادة المأمور

فهل وجه مأمور الضبط بشرا وقال

أين هم ياسالم افندى

- هم الآن بعرفتي ياسيدي وصحبهم أمين بك

- أرجوك أن تحضرهم ياسيدي

فأسرع سالم وأتى بهم اليه

فقال المأمور منذهلا

لقد أخبرتنى ياسالم افندى ان المتهمين ثلاثة ولكنى

أراهم أربعة فمن هو رابعهم

- هو أمين بك ياسمادة المأمور وهو الضابط

- ومن منهم رضا

- هو ذاك وهو نجل المرحوم فائق باشا الذي كان

مستشارا لجلالة السلاطان

وأشار سالم افندي بيده عن رضا

فقط الماء ورأى رضا بعين ملؤها الغدر فصدته

ظلمات رضا الشريفة فقال في نفسه

يا لله جب أي لا أقوى على النظر إليه لئلا من الهيبة

وانتفت إلى سالم وقال

ومن هما هذان

- هذا سميان افندي طيبه الخاص وذاك ديلاور

افندي وكيله

- ولما ذاب سالم افندي أتيت بأمين بك معهم إذا

كان لا موجب الاشتباه بأنه شريك المصوص

- إذا لزم لأخذ ضمانه على رضا بك فيكون هو

الضامن

- أخرجته حالا إذ لا يلزم أخذ ضمانه على المصوص

القاتلين

- وبالمساع من اجراء التحقيق بحضوره

- لا بل يخرج حالا كما أمرت ثم قم واحضر ثلاثة
قيود ثقيلة لوضعها بأرجل المصوص قبل استنطاقهم
- انا لا اوافق على ذلك اذ ان طاب سعادتك في
غير محله واما اذ أردتم التحقيق فابتدأوا به والا
يسلموا الي الضامن ويؤخذ التعمد عليه لاحضارهم
وقت الطلب

- ماهذه المراوغة يا سالم فم لا تخرج الضامن وتأتي
بالقيود كما أمرتك

- طلبك بدون حق يا سعادة الماء. ورفلذا أعارضك
حتى لاتستعمل طارق الاستبداد مع هؤلاء قبل اثبات
التهمة عليهم ومصادقة مجلس الدعاوي

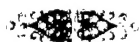
- مادمت متوقفا عن تنفيذ اوامري فاخرج من
الغرفة مع الضامن وانا اجري اللازم رغما منك

- لا بل يجب ان أكون حاضرا اينما يكون من
تدعى أنهم لمصوص وان لايجرى التحقيق الا بوجودي
وتصديقي ولي الحق ايضا ان اخرجهم تحت الضمانه او
بدون ضمانه اذا رأى لي ان لاوجه لاقامة الدعوى ضدهم

- ومن انت حقى بحق لك ذلك

- اذا كنت لا تعرفني الا ان فانا اعلمك اني رئيس
بوليس ضبط القاهرة العام اسمي واءلا منك رتبة
ولذا قلت وأقول اني بوجه العدل افعل ما بدالي
واعارضك اذا حدث عن الصواب
- اذا كنت لا تخرج كما أمرتك فأنا اخرجك
بالقوة واقبض عليك

- افعل ما تريد اذا كنت تقدر
فاستشاط المأمور غضبا ووقف ورفض برجله
الكرسى الجالس عليه فانقلب وصاح بالشرطي الواقع
على باب غرفته فدخل قتال وهو يرتجف غضبا



تم العدد الاول وباليه الثاني وفيه تنه الجزء الاول
ومعظم الجزء الثاني يتضمنان اهم الحوادث



ترحموا من القراء الكرام غرض النظر عن الغلطات
المطبعية والتي صدرت سهوا ولهم منا عذبة الشكر